

التربية وأساليبها في التشريع الإسلامي

Education and it's Methods in Islamic Law

سنا هدلة

Sanaa Hadlah

قسم الفقه وأصوله، كلية الشريعة، جامعة دمشق، سوريا

بريد الكتروني: sanahadahl@yahoo.com

تاريخ التسليم: (٢٠١٠/١٠/١٣)، تاريخ القبول: (٢٠١١/٩/٢٧)

ملخص

يتضمن هذا البحث نظرة سريعة حول مسؤولية التربية، وهدفها في حياة الطفل، ثم عرض أنواع التربية وجوانبها المختلفة التي ينبغي الإحاطة بها لإعداد المواطن الصالح، يليه الكلام عن الأساليب التربوية في الإسلام والتي تتجلى بالقُدوة والوعظ والعادة وإثارة العاطفة والتعليم، وينتهي بالحديث عن السياسات التربوية الخاطئة في تربية الطفل في المنظور الإسلامي، ومزايا الأسلوب التربوي الإسلامي.

Abstract

In this research a quick look at the responsibility of Education, and it's goal of a child's life, then we have a display of the types of education and its various aspects, which are too necessary for the preparation of a good citizen, the other side focus on the educational methods in Islam, which is reflected through example and preaching, customs and teaching and stimulating the passion. Finally, this research concludes by talking about the wrong education policy in educating the child according to, Islamic educational perspective and characteristics of educational Islamic method.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المصطفى المختار، وآله وصحبه الطيبين الأبرار، وبعد: إن الله تعالى خلق الإنسان وعلمه البيان، ولم يتركه سدى، بل هياً له من يشرف

على تهيئته وتعليمه، لاسيما في مراحل الطفولة حيث يكون ألين عريكة، وأتقى فطرة، وأصدق تأثراً بكل من يحيط به، ويكون الوالدان مسؤولين بالدرجة الأولى عن تنشئته وإحاطته بالرعاية والحماية والتوجيه.

وقد كانت هذه التربية شاملة لحياة الطفل في كافة جوانبها الخاصة والعامة، غير أنها أضحت عند بعض المربين في الأيام المعاصرة تقتصر على بعض الجوانب فحسب، وابتعد أكثر المربين عن منهجية الإسلام في التربية إذا قورن ذلك بالضح الإعلامي الرهيب الذي يتلقاه الطفل من غير مراقبة ولا توجيه.

وعجزت النظريات التربوية الحديثة المفسرة لسلوك الطفل عن الوصول به إلى المستوى التربوي والأخلاقي المتوقع منها، وظهر من يتنطع بعبارات الغرب وتجاربه المؤقتة بدعوى التقدم والمدنية وتحرير الطفل من سلطة الوالدين، فكان لا بد من:

- التأكيد على دور الوالدين في التربية والتأديب، والمسؤولية الملقاة على عاتقهما في ذلك.
 - إيضاح شمولية التربية لكل الجوانب الكفيلة بإعداد الفرد الصالح السوي.
 - اتساع دائرة الأساليب التربوية، وعدم حصرها بأسلوب الثواب والعقاب المادي.
 - الحكمة في استخدام وسائل الثواب والعقاب المادية والمعنوية وفق الضوابط الشرعية المنصوص عليها، لاسيما في حال استخدام العقاب البدني.
 - السياسات التربوية الخاطئة التي يتبعها بعض المربين مع أولادهم، وبيان الرأي الإسلامي فيها.
 - عرض لمزايا الأسلوب التربوي الإسلامي الذي ينبغي على المربين اتباعه.
- والدراسات السابقة في هذا الموضوع كثيرة، ويغلب على أكثرها الطابع الوعظي اذكر منها:

المنهج النبوي في تربية الأولاد، محمد نور سويد: فيه تحدث المؤلف عن حقوق الطفل الرضيع، ثم عن بناء شخصية الطفل من الفطام حتى البلوغ، وفي أهم فصوله تناول محور تربية الطفل، وأساسياته العقدية والتعبدية والاجتماعية، والأخلاقية، والعاطفية، والفكرية، والجسمية، والجنسية، والصحية، وذكر أيضا أساليب التربية النبوية المؤثرة في الطفل.

تربية الأولاد، عبد الله ناصح علوان: يتناول الحديث عن الزواج المثالي وارتباطه بالتربية، والأحكام العامة التي تتعلق بالمولود، ثم الحديث عن المسؤوليات الكبرى للمربين، ووسائل التربية المؤثرة في القواعد الأساسية في تربية الولد.

خطة البحث: يتضمن البحث مقدمة وملخصا وستة مطالب هي:

- المطلب الأول: تعريف التربية وهدفها

- المطلب الثاني: وسائط التربية في الإسلام
- المطلب الثالث: أنواع التربية
- المطلب الرابع: أساليب التربية
- المطلب الخامس: السياسات التربوية الخاطئة في تنشئة الطفل، ورأي الشرع فيها
- المطلب السادس: مزايا الأسلوب التربوي الإسلامي
- وبعدها جاءت الخاتمة وفهرس المراجع والمصادر

المطلب الأول: تعريف التربية وأهميتها

تعتبر التربية الركيزة الأساسية التي تقوم عليها دعائم الأسرة، واللينة التي تشكل شخصيتها وكيانها ونظراً لخطورة أثرها، وأهمية النتائج المترتبة عليها في حاضر الأسرة ومستقبلها، فقد حمل الشارع الحكيم الوالدين مسؤولية تربية أولادهم وتوجيههم وتأديبهم، لاسيما في مراحلهم العمرية الأولى حرصاً منهم على التنشئة القويمة، وتتطوي هذه التنشئة على جوانب الحياة كافة ويتم ذلك بأساليب متنوعة، لا بد قبل عرضها من بيان لمفهوم التربية وهدفها:

أولاً: تعريف التربية

لغة: يعود أصل الاشتقاق اللغوي لكلمة تربية إلى:

١. رَبَّ: ومنه رَبَّ الصبي، بمعنى رَبَّاه حتى أدرك، وَرَبَّه رَبَّاً: أي تولى أمره وملكه، وهي بهذا المعنى صفة ذات في حقه تعالى بصفته المالك والسيد. (١)
٢. رَبَّب: رَبَّبَهُ تربيئاً بمعنى رَبَّاه، ومنه الحديث "لَكَ نِعْمَةٌ تَرُبُّهَا عَلَيَّ" (٢)، أي تحفظها وترعاها، وَرَبَّاه تربيئاً، وترَبَّاه، أي: أحسن القيام عليه، ووليّه حتى يفارق الطفولة سواء كان ابناً له أو لم يكن، وتطلق في حقه تعالى بصفته مديراً لخلقه ومرَبِّهم (٣).
٣. رَبَّياً: رَبَّ الشئ يربو، بمعنى زاد ونما، وَرَبَّاه تربيئاً أي غَدَّاه، ويطلق هذا على كل ما يُنمى، كالولد، والزرع ونحوه (٤).

- (١) محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، ط٦. (١٤١٩-١٩٩٨)، القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة - بيروت: ٧٠/١، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: محمد بيومي - عيد الله المنشاوي، مكتبة الإيمان - مصر: ١١١/١.
- (٢) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب فضل الحب في الله: ١٦/١٦٣/٢٥٦٧.
- (٣) ابن منظور، ط١. (١٤١٠-١٩٩٠)، لسان العرب، دار الفكر - بيروت: ٩٤/٥ - محمد الحسيني الزبيدي، ط (١٣٨٦-١٩٦٦)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي هلال: ٤٥٩/٢ - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ١١١/١.
- (٤) محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، دار الفحاء - بيروت/٢٣١ - ابن منظور، لسان العرب: ١٢٨/٥.

اصطلاحاً: يعرف الفقهاء التربية بأنها: تنشئة الولد حتى يبلغ التمام والكمال شيئاً فشيئاً^(١).

وهذه التنشئة لا بد وأن تكون ذات أبعاد أخلاقية واجتماعية ونفسية وعقلية وجسدية، ويعرف بعض العلماء المعاصرين التربية حديثاً بأنها: مجموعة العمليات والجهود الموجهة، بغية إحداث التغيير المرغوب في سلوك الأفراد في أحوال وظروف البيئة المادية والاجتماعية^(٢).

وهذا التعريف يستند إلى تحديد طبيعة التربية من حيث هي طرق ووسائل لتنشئة الطفل تتم بطريق التدريس كما يراها ابن سينا^(٣)، أو بطريق الاعتياد كما يراها الغزالي وغيره^(٤) لذلك يمكن تعريفها بأنها: علم إعداد الإنسان حسبما يريد دينه، ومجتمعه، وأمته^(٥).

ثانياً: هدف التربية

تهدف التربية إلى إعداد الإنسان الصالح، الفاضل ذي الخلق الكريم، والعزيمة القوية، القادر على التلاؤم مع حياة المجتمع الذي ينتمي إليه، وممارسة دوره النافع فيه، وهو الذي يكون بحق خليفة الله في هذه الأرض^(٦) لذلك ينبغي أن يكون هذا الإعداد شاملاً لجوانب حياته كافة، الخاصة والعامة، في الدنيا والآخرة، يقول الله تعالى: {وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ} [القصص: ٧٧]^(٧).

ثالثاً: أهمية التربية والعوامل المؤثرة في سلوك الإنسان

خلق الله تعالى الإنسان وزوده بغرائز وميول وعواطف، وجعل لديه القابلية للخير والشر معاً، ومهما اختلف الزمان والمكان فهو يبقى بحاجة إلى التربية والتثقيف والتعليم، لأنها الوسيلة الوحيدة لسموه وارتقائه وتميزه وتفضيله وتقديمه ورقيه، ولكن وعلى الرغم من كثرة الدراسات

- (١) محمد بن عبد الله الخرشى، ط (١٤٢٧-٢٠٠٦)، شرح مختصر خليل، المكتبة العصرية - بيروت: ٤٣/١ - البيضاوي، ط (١٤١١-١٩٩١)، تفسير البيضاوي مكتبة تحقيقية - تركيا: ٨/١ - محمد بن محمد العمادي، تفسير أبي السعود: ١٣/١ - وهبة الزحيلي، ط (١٤٢٠-٢٠٠٠)، الأسرة المسلمة في العالم المعاصر، دار الفكر - دمشق/ ٢٦.
- (٢) محمد جواد رضا، الفكر التربوي العربي الإسلامي / ١٦٦ - سعيد علي، ط (١٤٢٧-٢٠٠٦) الفكر التربوي الإسلامي، دار السلام - مصر / ٤٣ - أحمد القادري، ط (١٤٢٦-٢٠٠٥)، شاهر أبو شريخ، الفكر التربوي الإسلامي، دار جرير - عمان / ١٤.
- (٣) ابن سينا، تدبير المنزل، نشر ميديكوم / ٣٥.
- (٤) الغزالي، إحياء علوم الدين: ٨٩/٢، ابن الجزار القيرواني، سياسة الصبيان وتدبيرهم، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، الدار التونسية - تونس/ ١٣٥ - أرسطو، السياسة، ترجمة: أحمد لطفي السيد، دار الكاتب العربي - بيروت / ٢٩٢ - جان جاك روسو، ط (١٩٥٨)، إميل، ترجمة: نظمي لوقا، الشركة العربية - القاهرة / ٢٧.
- (٥) مقداد يالجن، ط (١٤١٢-١٩٩٢)، التربية الأخلاقية الإسلامية، دار عالم الكتب - الرياض / ٥٩ - وفيق العظمة، علم النفس الحديث المطبعة الهاشمية - دمشق، ط (١٩٥٢) / ٥٠٣.
- (٦) محمد عطية الأبراشي، التربية الإسلامية وفلاسفتها، ط ٣، دار الفكر العربي / ١٠٥ - حسن جميل طه، ط (١٤٢٨-٢٠٠٧)، الفكر التربوي المعاصر وجذوره الفلسفية، دار المسير - عمان / ١٢٨ - كانت: كتاب التربية / ٣٢.
- (٧) محمد الزحيلي، طرق تدريس التربية الإسلامية / ١٦٤.

التربوية والنفسية إلا أنها تتسم بعجزها عن معرفة جوهر الإنسان، وقصورها عن الوصول إلى أغوار النفس البشرية، وتفسير أنواع السلوك الصادرة عنه، وبالتالي إيجاد الوسائل الكفيلة لتربيته وتهذيبه.

فالنشاط الآلي والحركي والعقلي والفكري لدى الإنسان يخضع لتأثير عوامل مختلفة تتمثل فيما يأتي:

١. الوراثة: فقد قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ} [آل عمران: ٢٣]، وهذا يفيد أن الصفات الخيرة تنتقل بالوراثة، وكذلك السيئة.
 ٢. الجبلة أو الطبيعة: فالإنسان مجبول على صفات معينة، كالعجلة والضعف والهلع، قال تعالى: {خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ} [الأنبياء: ٣٧]، وقال أيضاً: {وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا} [النساء: ٢٨]، وقال: {إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا} [المعارج: ١٩].
 ٣. البيئة: إن سلوك الإنسان شديد التأثر بالبيئة بمختلف أبعادها الجغرافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية.
 ٤. العوامل الغيبية: فالله تعالى هو المتصرف في شؤون الخلق، كل شيء يجري وفق تقديره ومشينته، كما أن الإنسان يخضع لتأثير الملائكة بالحفظ والتأييد، وتأثير الشيطان في الغواية والإضلال^(١)، وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إِنَّ لِلشَّيْطَانِ لَمَّةً بِأَبْنِ آدَمَ، وَلِلْمَلَكِ لَمَّةً، فَأَمَّا لَمَّةُ الشَّيْطَانِ فَيُبْعَدُ بِالشَّرِّ وَتَكْذِيبِ الْحَقِّ، وَأَمَّا لَمَّةُ الْمَلِكِ، فَيُبْعَدُ بِالْخَيْرِ وَتَصْدِيقِ الْحَقِّ، فَمَنْ وَجَدَ ذَلِكَ فليَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ الْآخَرَ، فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، "ثُمَّ قَرَأْ" {الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ} [البقرة: ٢٦٨]^(٢).
- وعليه فإن المدرسة الإسلامية تتبنى كل ما يخدم الإنسان، بعيداً عن أية نزعات عرقية، أو دعوات طائفية، أو أغراض تسلطية.

المطلب الثاني: وسائط التربية في الإسلام

تتعدد الوسائط والجهات المسؤولة عن التربية عموماً، ولعل من أهمها:

١. البيت: يعتبر البيت من أهم الجهات المسؤولة عن تربية الطفل، ويستأثر وحده بالتربية في المرحلة الأولى من الطفولة.

(١) محمد رشاد خليل، علم النفس الإسلامي / ٨٣-٨٧.

(٢) سنن الترمذي، كتاب التفسير: ٢١٩/٢٩٨٨/٥، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب، وهو حديث أبي الأحوص، لا نعلمه مرفوعاً إلا من حديث أبي الأحوص - سنن النسائي في السنن الكبرى، كتاب التفسير: ٣٧/١٠٩٨٥/١٠.

وقد تتابعت النصوص الشرعية في بيان مسؤولية الوالدين في تربية الأولاد وغرس العقيدة السليمة والتوجيه السديد والإعداد الصحيح، فقد قال تعالى: {وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها} [طه: ١٣٢]

وقال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة} [التحريم: ٦] فالآية ربطت تربية النفس مع تربية الأهل، والمسؤولية واحدة للوقاية من النار والابتعاد عن المحرمات.

وقال ﷺ: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيته"^(١)، وفي الحديث نص صريح عن مسؤولية الأب والأم عن البيت والأسرة والأولاد.

٢. **المجتمع (البيئة):** يعد المجتمع عاملاً من عوامل التربية، وهو يمثل البيئة الواسعة التي تتمثل فيها العقيدة والأخلاق والقيم والمبادئ، والإنسان اجتماعي بطبعه، يؤثر بالغير ويتأثر بهم.

وقد حرص الشرع الحنيف على حسن التوجيه، وتهيئة البيئة الصالحة من خلال إيجاد مؤسسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والأمر بذلك، قال تعالى: {ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر}. [آل عمران: ١٠٤].

٣. المؤسسات التعليمية

لقد مضى أمر المسلمين على تعليم أولادهم وتهذيبهم وتأديبهم بأداب الإسلام من خلال تدريبهم على أحكامه الواجبة منذ مراحل الطفولة الأولى، حتى إذا انتهوا إلى وجوبها عليهم وقت البلوغ، أضحت جزءاً من حياتهم لا غنى عنه بحال.

ولقد كان تعليم القرآن الكريم يشغل جلاً اهتمام الوالدين، فكانوا يأخذون على أنفسهم تعليمه لأبنائهم، وما ورد عن المسلمين في صدر هذه الأمة تولية مثل هذه المهمة لمعلمين يختصون بها، ويداومون على رعاية الأولاد وتعليمهم وتأديبهم، الأمر الذي ظهرت الحاجة إليه فيما بعد^(٢).

ومع تتابع القرون ظهر ما يسمى **بالكتاتيب**، والتي كانت أشبه ما تكون بالمدرسة الابتدائية في الوقت الحاضر، وقد اتخذ التعليم فيها اتجاهات متعددة تبعاً لمصادر المعرفة، وأغراض التعليم.

(١) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب: المرأة راعية في بيت زوجها: ٣/ ٥٢٠٠ / ٩٥٥.

(٢) القابسي، الرسالة المفصلة / ٩٨.

أ. الاتجاه النقلي (التقليدي)

ضيق هذا الاتجاه دائرة التعليم، حتى قصرها على علوم الشرع من قرآن وفقه، وكل ما من شأنه أن يوصل العبد إلى مرضاة الله تعالى في الآخرة.

فالمعرفة الحقيقية هي معرفة الله تعالى، وهو سبحانه مصدر المعرفة للإنسان، والعقل لن يهتدي إلا بالشرع، كما أنّ الشرع لم يتبين إلا بالعقل، فالعقل كالأس والشرع كالبناء، ولن يغني أس ما لم يكن بناء، ولن يثبت بناء ما لم يكن أس^(١).

وبناء على ذلك، فقد أطنب أرباب هذا الطرح، أمثال ابن جماعة وابن سحنون والغزالي والقابسي والهيتمي في ذكر آداب المعلمين والمتعلمين، والمهام المنوطة بهم في تعلم القرآن وتعليمه، إضافة إلى تعليم الصبي ما قد يحتاجه من علوم العربية والشعر والحساب وكان العرف عند أهل الشرق وشمال إفريقيا، أن يعتمد القرآن الكريم كأساس في التعليم، وهذا ما جعل المهمة الأساسية للمعلم تتمثل في تلقين الصبيان القراءة والكتابة، وقبل كل شيء تلاوة القرآن الكريم أما دراسة علوم الشريعة وعلوم اللغة والشعر والحساب وغيرها، فتأتي في الدرجة الثانية^(٢).

وقد كان ابن خلدون أول من جاء بنظرته الناقدة، وفكره الثائر على منهج التعليم السائد القائم على مبدأ تقديم تعليم القرآن على اللغة، ونصّ على أن الصواب تقديم علوم اللغة على دراسة القرآن الكريم، لأن القرآن لا ينشأ عنه ملكة لغوية في الغالب فالبشر مصروفون عن الإتيان بمثله، وبالتالي عن استعمال أساليبه والاحتذاء بها، وحظ من يفعل ذلك الجمود في العبارات وقلة التصرف في الكلام، فضلاً عن أن تعليم اللغة في البداية يسهل على طالب العلم دراسة القرآن وفهمه، دون الاقتصار على الحفظ الحرفي، وهذا مذهب أهل الأندلس.

ولا يغيب عن ذهن العاقل الأهمية البالغة لمنهج النقليين في التعليم، لاسيما وأنه يحاكي الهدف الأسمى الذي يجب على كل إنسان توحيه، والحرص عليه في حياته، كسبيل حتمي لسعادة الآخرة، إلا أن قوام الحياة لا يكون إلا بالتوازن بين الروح والجسد، أما الاقتصار على الجانب الروحي، فيقابلته إهمال النظر في نواميس الطبيعة، وإغفال أمر الصنائع والتجارات وما يجري مجرى ذلك من المنافع الدنيوية^(٣).

ب. الاتجاه العقلي

استند أنصاره على العقل كأساس للوصول إلى الإيمان الحق، وتعاملوا مع الإنسان على أنه روح وجسد، وحاولوا التوفيق بين العقل والنفس عنده، باعتبار المعارف كلها مكتسبة بطريق الحواس، وتستند في ذلك إلى البحث والاستدلال، وغايتها لا تقتصر على سعادة الآخرة، كما عند النقليين، بل تشمل أيضاً كل ما من شأنه أن يصلح حال الإنسان، ويلبي احتياجاته الدنيوية، وهذا

(١) محمد جواد رضا، الفكر التربوي العربي الإسلامي / ٦٥٠.

(٢) القابسي، الرسالة المفصلة / ٢٠، وينظر: كتاب التدبير لابن سينا / ٣٦ - مقدمة ابن خلدون / ٦١٥.

(٣) مقدمة ابن خلدون / ٦١٥ - محمد جواد رضا، الفكر التربوي العربي الإسلامي / ٦٤٦.

لن يكون بالاقتران على علوم الدين وأحكام الشريعة، بل لا بد فيه من النظر في جميع علوم الموجودات والطبيعات، الأمر الذي يتطلب ممن يتصدى لمهنة التعليم التقيد بشروط صعبة، والتحلي بصفات خاصة، باعتباره أياً ثانياً يغذي روح المتعلم بالعلوم، ويرببها بالمعارف، ويهدها طريق النعيم، ومن أنصار هذا الاتجاه الفارابي والكندي^(١).

وعلى الرغم من أن هذا الاتجاه ينطوي على أهمية بالغة، إلا أن إغفاله دور النقل في تحقيق المعرفة، واعتباره العقل حاكماً على مصداقية النقل، أحد أهم المآخذ عليه، إذ إن هؤلاء أنفسهم يحاولون نفي التعارض بين الدين والعقل، فأى يكون لهم جعل أحدهما ملغياً للآخر ولماذا لا تكون العلاقة بين العقل والشرع قائمة على التكامل، فما أدركه العقل من الأمور المحسوسة لا يعارضه الشرع بدهاءة، لكن ما يتجاوز حدود العقل فلا سبيل لإثباته إلا عن طريق الشرع، لأن الوحي سبيل المعرفة التي ترقى بالإنسان إلى ما فوق المحسوس من أمور التوحيد، وشؤون الآخرة، وحقيقة النبوة، والصفات الإلهية، أما العقل فسيبيل الإنسان إلى معرفة الكون واكتشاف وحدته الطبيعية بطريق العلم^(٢)، والطفل يمرّ في اكتسابه للمعرفة بثلاث مراحل، تبدأ بالاكتمال مروراً بالتجويد، وانتهاء بالإبداع^(٣).

وبقيت الكتاتيب بعد ذلك إلى منتصف القرن العشرين، ثم زالت تدريجياً لتحل محلها المدارس التي أخذت الدور الأكبر في نشر العلوم كافة الدينية والعقلية والكونية وغيرها^(٤).

كما كان للمسجد ومنذ بداية الإسلام دوره الكبير كمجلس للعلم ومركز للتربية والإعداد والتوجيه الجسمي والحربي والاجتماعي، ومكان للمناظرة والمناقشة والاستفتاء، كما كان مقراً للمفاوضة وعقد المعاهدات^(٥).

ثم صار مركزاً للإشعاع، ومكاناً للفقهاء والمحدثين والوعاظ والخطباء، وتعددت وظائفه التي يعتبر من أهمها:

١. العبادة.
٢. تقوية الروابط الاجتماعية من خلال اللقاء اليومي المتكرر.
٣. القيام بوظائف عسكرية كالتدريب والمصارعة وتولي القيادة.
٤. كان المسجد مكاناً لفصل الخصومات والقضاء.

(١) إخوان الصفا، آداب المتعلمين / ٣٧-٤٧، وينظر: محمد جواد رضا، الفكر التربوي العربي الإسلامي / ٦٧٥ - تهذيب الأخلاق لمسكويه / ١٥، الفارابي، آراء أهل المدينة الفاضلة، ط (١٣٣٤هـ - ١٩٠٦م)، دار مصر المحروسة / ٥٠، رسائل الكندي الفلسفية، تحقيق محمد أبو ريدة، ط (١٩٥٠)، دار الفكر العربي - القاهرة / ٢٤٣.

(٢) محمد جواد رضا، الفكر التربوي العربي الإسلامي / ٦٨٨ - مقدمة ابن خلدون / ٥٠٧.

(٣) مقدمة ابن خلدون / ٤٦٩.

(٤) عبد الدائم، تاريخ التربية / ١٢٠ دمشق ١٩٧٠.

(٥) ابن هشام، السيرة النبوية: ٤٩٤/١.

٥. كان المسجد مركز الدولة فيه يتم استقبال الوفود، والتشاور والتفاهم والبيعة وغيره من شؤون الدولة كإعلان الحرب وإنهائها.

٦. كان المسجد أشبه بجامعة للدراسة والتثقيف والتربية^(١).

غير ان وظيفة المسجد تقلصت تدريجيا لاسيما مع ظهور المدارس حتى أضحت تقتصر على بعض النواحي في التربية والتعليم والعبادة، ولعل هذا ما يفسر التدني الخلفي والروحي والاجتماعي لجيل اليوم.

المطلب الثالث: أنواع التربية

١. التربية الإيمانية

وهي ربط الولد منذ نعومة أظفاره بأصول الإيمان وأركانه، وترسيخها في خوالج نفسه، ابتداء بوجود الله تعالى وصفاته، مروراً بعظمة كلام الله وإعجازه وبيانه بالسنة المشرفة، وانتهاء بالاعتقاد على تطبيق أركان الإسلام، وتمثل مبادئ الشريعة الغراء حتى تتسامى روحه إلى الأفق الأعلى، بإيمان صادق، ويقين ليس بعده كفر^(٢)، قال تعالى: {فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم} [الروم: ٣٠].

وأول ما ينبغي للولد معرفته في حق الله تعالى أنه واجب الوجود، فيستحيل عليه العدم، ومن صفاته القدم، والبقاء، ومخالفته للحوادث، ليس كمثلته شيء، وهو سبحانه قائم بنفسه واحد في ذاته، وصفاته، وأفعاله، يتصف بالقدرة، والإرادة، والعلم والحياة، والسمع، والبصر، والكلام، ويستحيل عليه أضعافها، كما يجوز في حقه كل فعل أو ترك ممكن^(٣).

أما رسوله الكريم، فيتصف بالصدق والأمانة، والتبليغ، والفتنة، فيستحيل عليه الكذب، والخيانة، والبلادة، وكتمان شيء من الرسالة، ويجوز في حقه ما يجوز للبشر من الأكل، والشرب والجماع، والمرض الخفيف، وهو ﷺ مبعوث الله تعالى إلى الخلق كافة، عربهم وعجمهم، إنسهم وجنهم، بشريعته نسخت الشرائع، والله فضلته على سائر الخلائق.

٢. التربية الخلقية

وهي تنشئة الفرد على المبادئ الخلقية والفضائل السلوكية والوجدانية التي توجه سلوكه من وقت تمييزه، حتى يعتاد الصلاح وترسخ في نفسه القيم، فتكون دافعاً له إلى كل فضيلة وعوناً له على كمال دينه ومروءته وشخصيته، ومنها برّ الوالدين واحترامهم، والنزاهة الأدب في

(١) أحمد شلبي، تاريخ التربية الإسلامية، ط ٤/ ١٩٧٣م/ ١١١.

(٢) عبد الله ناصح، ط ١٩٨٩، تربية الأولاد في الإسلام، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية: ١٤٧/١ - عدنان زرزور، الأخلاق والنظام الاجتماعي في القرآن، مطبعة الاتحاد، والكلام مقتبس من كتاب: كلمات في مبادئ علم الأخلاق، محمد دراز، ط (١٩٩٧-١٤١٧) ٧٧/ - كانت: كتاب التربية ٦.

(٣) حاشية إعانة الطالبين للسيد البكري: ٤٤/١ - قليوبي وعميرة: ١٢٢/١، الفواكه الدواني للنفراوي: ٣٠/١ - ٣١.

التعامل مع الغير ابتداءً بالأسرة، وانتهاءً بمختلف المؤسسات الاجتماعية^(١)، وقد وصف الله تعالى نبيه الكريم ﷺ بذلك فقال: {وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ} [القلم: ٥].

٣. التربية البدنية

ويتم من خلالها تنمية قدرات الفرد البدنية، وزيادة كفاءته الحركية، الأمر الذي يعينه على تحمل أعباء الحياة ومتطلباتها، فالعقل السليم في الجسم السليم^(٢)، وقد قال ﷺ: "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير"^(٣).

وقد تتابعت الوصايا الإلهية الداعية إلى حفظ الصحة البدنية، والنهي عن الإسراف في الطعام والشراب، والأمر بالصيام والنظافة والطهارة^(٤)، ونهى عن كل ما يضرّ بالجسم ويوهنه، وأمر بالتداوي من الأمراض^(٥).

٤. التربية العقلية

وهي تنمية المدارك الفكرية والقدرات العقلية لدى الطفل، وذلك من خلال توجيهه نحو اكتساب المعارف الشرعية والعلمية والثقافية والحضارية التي تسهم في تحقيق نضجه الفكري المدعم بالحكمة والمنطق والسداد في الرأي^(٦)، وقد كثرت الآيات القرآنية الداعية إلى أعمال العقل والفكر، والى التبصر في الخلق، قال تعالى {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} [الروم: ٣٠]

٥. التربية الوجدانية

وهي تربية المشاعر الإنسانية لدى الفرد من فرح وحزن وقلق واطمئنان، وتوجيه الأحاسيس الداخلية من لذة وألم، وضبط العواطف والانفعالات الوجدانية من حب وكره، ويتجلى هذا النوع في المعاملة الودية للطفل، وإشعاره بالحبّ والرعاية والعطف واحترام الذات^(٧)، وقد تجلّى ذلك في سلوكه ومعاملته ﷺ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَبِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْحَسَنَ وَحَدَّثَهُ

- (١) عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد: ١٦٧/١ - وهبة الزحيلي، الأسرة المسلمة / ٣٠ - عدنان زرزور، الأخلاق / ٧٧ - أسامة شموط، الفكر التربوي العربي الإسلامي / ٤٢٢ - أرسطو، السياسة / ٢٩٤
- (٢) محمود أبو سمرة، ط (١٤٠٧ - ١٩٨٦)، الفكر التربوي العربي الإسلامي / ٥٣٣، وهبة الزحيلي، الأسرة المسلمة / ٢٨ - الغزالي، إحياء علوم الدين: ٩٠/٢ - فليكس توماس، التربية في العائلة، دار الحضارة - بيروت / ٢٨ - رونيه أوبير، التربية العامة، ترجمة عبد الله عبد الدايم، ط (١٩٦٧)، دار العلم للملايين - بيروت، ترجمة عبد الله عبد الدايم / ٣٩٧ - حنا خباز، جمهورية أفلاطون / ٩٦ - أرسطو، السياسة / ٢٩٣ كانت: كتاب التربية / ١٣.
- (٣) صحيح مسلم، كتاب القدر، باب: في الأمر بالقوة وترك العجز: ٣١٥/١٦.
- (٤) وهبة الزحيلي، الأسرة المسلمة / ٣٣ - الغزالي، إحياء علوم الدين: ٧٦/٢ - عمر أحمد عمر، ط (١٤٢٠) - ٢٠٠٠، فلسفة التربية في القرآن الكريم، دار المكتبي - سوريا / ١٥١.
- (٥) محمد الزحيلي، طرق تدريس التربية الإسلامية / ١٥١.
- (٦) محمد حسين، ط (١٤٢٨ - ٢٠٠٧)، التربية في الإسلام، دار الدعوة - مصر / ٢٥٠ - وهبة الزحيلي، الأسرة المسلمة / ٣٣ - عدنان زرزور لأخلاق / ٧٧ - فؤاد الهجرسي، ط (١٤٢١ - ٢٠٠٠)، رياض المتقين في تربية الناشئين، دار الكلمة - مصر / ٣٢ - حنا خباز، جمهورية أفلاطون / ٩٦، كانت: كتاب التربية / ١٣.
- (٧) عبد البديع الخولي، الفكر التربوي العربي الإسلامي / ٥٠٣ - وهبة الزحيلي، الأسرة المسلمة / ٣٢.

الأفرع بن حابس التميمي جالساً، فقال الأفرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً. فنظر إليه رسول الله ﷺ وقال: "مَنْ لَا يُرَحِّمَ لَا يُرَحَّمْ".^(١) وقال: "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار"^(٢).

٦. التربية الاجتماعية

تربية الطفل منذ نعومة أظفاره على التكيف مع المجتمع بمختلف مؤسساته، والالتزام بالأداب الاجتماعية، والفضائل الخلقية التي ترتبها العناصر الراشدة فيه، وتعريف الطفل بحقوق المجتمع والقوانين والنظم السائدة فيه حتى يتمكن من التعايش مع أفرادها على أسس المحبة والاحترام والأخوة والتعاون، دون أن يخل ذلك بجرأته في إثبات ذاته، بعيداً عن التردد أو الخجل^(٣)، قال ﷺ: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"^(٤).

٧. التربية المهنية

تدريب الطفل على الكسب الضروري وتعليمه الصنائع التي تليق به^(٥) من أجل تأمين المتطلبات المادية للحياة وغالباً ما تخضع هذه الوسائل والطرق لتغير الزمان والمكان، وتتراوح بين القدم والحداثة كالزراعة والصناعة والتجارة^(٦) وتعلم المعلوماتية والحاسوب واللغات وغيرها، ويجوز للوالد إجارة ولده واستخدامه تدريباً له وتأديباً^(٧). وقد أمر الله تعالى بالسعي في طلب الرزق، فقال: { هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور } [الملك: ١٥].

- (١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب: رحمة الولد وتقبيله و معانقته: ٤/٩٩٧/١٠٧٨.
- (٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب: بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان: ١٣/٢.
- (٣) محمد حسين، تربية الأولاد في الإسلام/٣٥٧ - عدنان زرزور، الأخلاق/٧٧ - وهبة الزحيلي، الأسرة المسلمة/٣١ - فؤاد الهجرسي، رياض المتقين/٣٤ - رونييه أوبير، التربية العامة/١٠.
- (٤) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم: ١٤٠/١٦.
- (٥) أجمد الصاوي، ط١ (١٤١٥ - ١٩٩٢)، بلغة السالك لأقرب المسالك على الشرح الصغير، دار الكتب العلمية - بيروت، ٢٥٤/٢ - أبو الحسن القابسي، ط١ (١٩٨٦)، الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، تحقيق: أحمد خالد، ط١ (١٩٨٦)، الشركة التونسية/٩٤ - محمد أبي الدين بركات الشامي البقاعي، ط (١٣٧٤ - ١٩٥٥)، فيض الإله المالك في حل ألفاظ عمدة السالك وعدة الناسك، المكتبة التجارية الكبرى - مصر: ٢٢٣/٢.
- (٦) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار الأرقم بن أبي الأرقم / ٤٢٠ - عدنان زرزور، الأخلاق/٧٧.
- (٧) محمد الحسين الأسروشنى الحنفي، جامع أحكام الصغار، تحقيق: أبي مصعب البديري - محمود عبد المنعم، دار الفضيلة - القاهرة: ١٣٢/١ الحطاب، مواهب الجليل: ٤٩٨/٧ - ابن قدامة، المغني: ٤٦/٨ - ٤٧ - الهيتمي، تحرير المقال/٦٦.

٨. التربية الأدبية

تتجلى في إتقان علوم اللغة العربية، لتقويم لسانه، وإصلاح بيانه^(١)، ويعلم رواية الرجز والقصيد، ومن الشعر ما انطوى على فضل الأدب ومكارم الأخلاق، وأركان علوم اللسان العربي تتمثل في اللغة، والنحو، والبيان، والأدب^(٢)، وبحفظ القرآن الكريم حفظت اللغة العربية، ولولاه لاندثرت منذ زمن بعيد، وهو معجزة النبي ﷺ في فصاحته وبلاغته وتناسقه، قال تعالى: {أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا}. [النساء: ٨٢].

٩. التربية الجمالية

إيقاظ شعور الفرد بجمال الكون، والتعبير عن ذلك بإحساس مرهف، يبعث فيه الشعور بالارتياح والسرور ويتذوق الجمال ويسعى للحفاظ عليه والعناية به، فيرتقي وجدانه وتهذب انفعالاته، لتنعكس على نفسه بمتعة ذات طابع خاص^(٣)، وقد تحدث القرآن عن الزينة والجمال، ولفت نظر الإنسان إلى ما في الكون من جمال وروعة وفن وإبداع حتى تكون دليلاً على قدرة الله وعظمته، فهو سبحانه جميل يحب الجمال وقد أمر الإنسان بالتجمل فقال: "يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد". [الأعراف: ٣١].

١٠. التربية الجنسية

وتعني تعليم الولد وتوعيته ومصارحته بالقضايا المتعلقة بالجنس والمتصلة بالزواج حتى يكون على بينة من الحلال والحرام، ومن كل ما قد يؤدي إليهما، فيتحكم بذاته ويضبط نوازعه بعيداً عن الانسياق وراء الشهوات، والتخبط في سبل الغواية والانحلال^(٤).

وهذا النوع من التربية يتم بشكل تدريجي مرحلي، فيبدأ بالمجاز إلى التلميح، كلما توسعت مدارك الطفل وظهرت نباهته، لكن لا ينتقل إلى التصريح إلا بعد مؤانسة الرشد منه، وبلوغه مرحلة التكليف.

وينبغي تدريب الطفل على التزام المبادئ الإسلامية في الاستئذان، وغيض البصر، والتفريق في المضاجع والعفة والحياء، والغيرة على المحارم.

ومن الضروري في هذا الصدد إبعاد الطفل عن المثيرات الجنسية، وإشغاله بما هو نافع له من الأنشطة العلمية والثقافية والرياضية على اختلاف أنواعها^(٥).

(١) عدنان زررور، الأخلاق ٧٧، وهبة الزحيلي، الأسرة المسلمة ٢٩.

(٢) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون / ٦٢٤، ابن سينا، كتاب التدبير / ٣٥.

(٣) شحاتة حسن، الفكر التربوي العربي الإسلامي / ٩٠٦ - عدنان زررور، الأخلاق / ٧٧ - وهبة الزحيلي، الأسرة المسلمة / ٣٤.

(٤) عبد الله ناصح علوان، ط ٢ (١٤٠٣-١٤٨٣)، تربية الأولاد: ٩٩/١ - عبد الرحمن النحلوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، دار الفكر - دمشق/ ٢٥٦ - محمد عز الدين، تربية الولد عند الغزالي، ط (١٩٦٣-١٣٨٣)، مطبعة الترقى - دمشق/ ٢٣ - كانت: كتاب التربية / ١٠٠.

(٥) وهبة الزحيلي، الأسرة المسلمة / ٣٢، كانت: كتاب التربية / ١٠٠.

المطلب الرابع: أساليب التربية

تتنوع الأساليب التربوية لتحقيق الهدف العام للتربية، ويمكن إجمالها فيما يأتي:

١. القدوة الحسنة

تعتبر القدوة من أهم الأساليب التربوية التي ينعكس تأثيرها على شخصية الفرد بشكل واضح، ولها دور بارز في تعديل السلوك وفق القيم والفضائل الخلقية، ويعود السبب في ذلك إلى ميل الطفل نحو تقليد الآخرين، ومحاكاتهم في أقوالهم وأفعالهم وحركاتهم، وهذا يتطلب من المربي تمثل الاستقامة في سلوكه، وترجمة قوله إلى فعل حتى يكون أبلغ أثراً وأعمق انطباعاً في النفس، وهذا موضع اتفاق بين علماء التربية المسلمين وغيرهم^(١) والأصل في ذلك قوله تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ} [الأحزاب: ٢١]

وغالباً ما ينتهي هذا الأسلوب بالممارسة العملية للحياة، والدروس العملية للفضيلة والقيم والأحكام الشرعية فيعتمد الطفل على نفسه، ويستفيد من تجاربه.

٢. الوعظ والإرشاد

يعتبر النصح والتوجيه المباشر أسلوباً هاماً في التربية، ويختلف تأثيره باختلاف حال النفوس في الإقبال والنفور، والسهولة والعناد، ومن المعلوم أن نفس الطفل أكثر مرونة، وألين عريكة وأسرع اعتياداً من الكبير، فكان تعاهده بالتربية والتأديب واجب كل من يتولى أمره^(٢). وعلى المربي تحيين الوقت المناسب في توجيهه وإرشاده، لئلا تتسلل السامة إلى نفسه، ويراعي اللطف في النصح والرفق في القول وخفض الصوت، وستر الحال ما أمكن^(٣)، فقد روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا الموعظة في الأيام كراهة السامة"^(٤).

٣. العادة

وهي تكرير الشيء دائماً أو غالباً على نهج واحد من غير علاقة عقلية، وقد تأخذ طابعاً اجتماعياً، فترتضيها عقول الناس، ويعودون إليها مرة بعد أخرى^(٥).

والإنسان في الغالب يكون إلى ما اعتاد أميل وعليه أحرص وبه أشد تمسكاً، والصغير أسلس قيادة، وأحسن مواتاة وقبولاً، وأقل عزيمة في الانصراف عما يؤمر به من المذاهب

- (١) الغزالي، إحياء علوم الدين: ٩٣/٢ - عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها/ ٢٥٦ - جون ديوي، الديمقراطية والتربية/ ١٩، كانت: كتاب التربية/ ٦١ - فليكس توماس، التربية في العائلة/ ٣٧.
- (٢) الغزالي، ط (١٤٢٦-٢٠٠٥)، إحياء علوم الدين: ٩٣/٢ - باسم حوا مده، تربية الأطفال في الإسلام دار جرير - عمان. ١٠٣/ - كانت: كتاب التربية/ ٦١.
- (٣) ابن سينا، كتاب التدبير/ ٣١.
- (٤) صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب: الاقتصاد في الموعظة: ١٦٣/١٧.
- (٥) الزبيدي، تاج العروس: ٤٤٣/٨ - أبو يحيى زكريا الأنصاري، اللؤلؤ النظيم في روم التعليم والتعلم، مطبعة الموسوعات - مصر/ ٢٢.

الجميلة والطرق المثلى، وهذا يرتب على المربي تعويد الطفل على التزام القواعد والمبادئ الإسلامية حتى ينساق وراء أدائها بشكل آلي ودون تجرّدها من حقيقة كونها عبادة في الهدف والمغزى^(١). وقد قال ﷺ: "مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ، وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعٍ، وَاصْرُبُوهُمْ عَلَيْهَا، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ"^(٢)، وليس ذلك إلا بهدف تعويدهم على التزام الطاعة واجتناب المعصية.

٤. إثارة العاطفة

وذلك من خلال إيقاظ المشاعر الوجدانية، وتحريك العواطف الداخلية تجاه الشيء المتعلم بحيث يكون رديفاً للفرد نحو الالتزام به والثبات عليه^(٣)، وتتنوع الوسائل المستخدمة في الترغيب بالأمر وإثارة الاهتمام به، كالحوار والقصة وضرب الأمثال وغيرها، وهذا أسلوب قرآني بليغ الأثر في تهذيب النفس وتوجيهها، قال تعالى: {فَاقْصِصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} [الأعراف: ١٧٦].

٥. التربية بالتعليم

يعتبر التعليم وسيلة خادمة للتربية، وجزءاً هاماً منها، وهو في الغالب يقترن بالدليل العقلي والبرهان المنطقي، ويراعى فيه التدرّج مع استخدام الوسائل الحديثة والحسية بغية تقريب المعنى وتزويد الفرد بأرضية علمية وثقافية واسعة^(٤).

وهذا بدوره يؤكد الدور التربوي للمعلم سواء في المدرسة أو في الصنعة والحرف، وكذلك الشيوخ في حلق المساجد^(٥).

والمنتبع لما في كتب التربية في الإسلام، يلحظ اهتماماً منقطع النظير بذكر آداب المعلمين وما يتعلق بهم من أحكام، وما يترتب عليهم تجاه أنفسهم، وتجاه طلابهم، كيف لا وقد كان المعلم يشغل ما يشغل من مكانة في نفوس الآباء والأبناء كليهما، وعلى عاتقه تقع مهمة التعليم النظري والتوجيه السلوكي، ولديه من الصلاحيات ما يعينه على أداء هذه مهمته في تعليم الطالب وتأديبه على تمثيل الآداب والشيم المرضية والدقائق الخفية، وحضه على الإخلاص، والحرص على نفعه^(٥).

وأياً كان النهج والمنهج في التعليم، فإن المعلم كان مصدر المتعلم في تحصيل مختلف العلوم وهذا ما يفسر المكانة المرموقة التي كان يحظى بها بين الناس، والمهابة التي كان يلقونها

(١) ابن الجزار القيرواني، سياسة الصبيان / ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦ - الغزالي، إحياء علوم الدين: ٨٩/٢ - جون ديوي، الديمقراطية والتربية / ٤٩ روسو، إميل / ٢٧ - أرسطو، السياسة / ٢٩٢ - برسيس، تدبير الرجل منزله / ١٩.

(٢) سنن الترمذي، كتاب الصلاة، باب: متى يؤمر الصبي بالصلاة: ٢/٤٠٧/١٢٦، وقال: حديث حسن صحيح (٣) جون ديوي، الديمقراطية والتربية / ١٣٣.

(٤) سعيد علي، ط (١٤٢٣-٢٠٠٢)، أصول الفقه التربوي الإسلامي، دار الفكر العربي - القاهرة / ٤٤١، محمد العطاران، ط (١٤٢٢-٢٠٠١) تربية الطفل وفقاً لآراء ابن سينا والغزالي والطوسي، الدار الإسلامية - بيروت / ٧٥.

(٥) العلمي، أدب العلم / ١١٣.

في قلوب المتعلمين، لكن مع تطور التعليم وظهور المدارس ساءت حال المعلم، ورافق هذا التطور تغير في المهام الموكلة إليه، وتم الفصل بين التعليم والتربية، وأضحى دور المعلم مقتصرًا على تلقين المعلومات ذات الطابع النظري في الغالب.

٦. الترغيب والترهيب

الترغيب: وعد يصاحبه تحبيب الإنسان وإغراؤه بانجاز عمل ما، يجني من ورائه مصلحة وخيراً، أما الترهيب: فهو وعيد الإنسان بالعقوبة، وتحذيره من الأعمال المحرمة^(١).

وما من شك أن استخدام مثل هذا الأسلوب له أهميته، لاسيما في مراحل الطفولة الأولى، وهو مستقى من الفطرة الإنسانية، حيث يرى المرثون المسلمون أن لدى الطفل ميلاً طبيعياً نحو حب الثناء والمدح، والرغبة في كل ما يجلب له اللذة والسرور، دون التفكير في العقوبة، وهو أيضاً يبغض اللوم، وكل ما يجلب له الشعور بالألم^(٢).

ومن صور الترغيب: المدح، والثناء، والابتسام، والتقبيل، والتربيت على الكتفين والرأس والمعانقة^(٣).

ومن إظهار محاسن الطفل والثناء عليه أمام الآخرين من غير مرأ ولا تجليل وكذلك الدعاء له^(٤)، فما هو ذا رسول الله ﷺ يدعو لخادمه أنس بقوله: "اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته"^(٥).

أما الترهيب فهو كالتغافل والتأنيب والتعنيف والتهديد والحرمان والهجر^(٦). وليس له الشتم الشتم أو اللعن أو التحقير^(٧)، فما ورد عن النبي ﷺ أنه كان كذلك، جاء في حديث أنس رضي الله عنه "لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبياً، ولا فحاشاً ولا لعاناً"^(٨)، وعليه تجنب الدعاء على

- (١) ابن سينا، كتاب التدبير / ٣٥ - كانت: كتاب التربية / ١١.
- (٢) عبد الرحمن الباطين، ط١ (١٤١٦)، أساليب التربية الإسلامية في تربية الطفل، دار القاسم - الرياض - ٣٥/.
- (٣) المقدسي، ط٣ (١٤١٩-١٩٩٩)، الآداب الشرعية، تحقيق: شعيب ارناؤوط - عمر القيام، مؤسسة الرسالة - بيروت: ١٧٦/٢ - القابسي، الرسالة المفصلة / ١٣٣ - ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، تحقيق: ابن الخطاب، مكتبة الثقافة الدينية، ط١/٦٩ - أحمد شلبي، ط٧ (١٩٨٢)، التربية الإسلامية، نظمها، فلسفتها، تاريخها، مكتبة النهضة المصرية / ٢٧٤.
- (٤) محمد سويد، منهج التربية النبوية للطفل: ١٤٦/١.
- (٥) صحيح البخاري: كتاب الدعوات، باب: دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لخادمه: ٤/٤٤٤٤/٦٣١١٣١.
- (٦) ابن سينا، كتاب التدبير / ٢٧ - القابسي، الرسالة المفصلة / ١٢٩ - محمد بن محمد الخادمي بريقة محمودية، ط (١٣٤٨)، وبهامشه الوسيلة الأحمدية والذريعة السردية في شرح الطريقة المحمدية، مطبعة مصطفى البابي - مصر: ١٥١/٤ - ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق / ٦٩ عزت حسين، ط (١٩٨٨)، النظرية العامة للعقوبة والتدابير الاحترازية بين الشريعة والقانون، الهيئة المصرية العامة للكتاب / ١٣٥.
- (٧) الصاوي: بلغة السالك: ٢٥٤/٢ - القابسي، الرسالة المفصلة / ١٢٩ - النووي، المجموع: ٤٢٤/٨ - أبو لبابه حسين، التربية في السيرة النبوية / ٦٢ - محمد شحيمي، الإرشاد النفسي / ٢٠٥.
- (٨) صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب ما ينهى من السباب واللعن: ٤/٦٠٤٦ / ١٠٨٤.

ولده، لأن في الدعاء عليه إفسادا له، قال ﷺ: "لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم"^(١).

ولا ينبغي هناك ستر الطفل أو مكاشفته، لاسيما إذا ستره واجتهد في إخفائه، لأن هذا قد لا يزيده إلا جسارة وإصراراً على الخطأ دون المبالاة بأحد^(٢).

٧. الثواب والعقاب

حظي هذا الجانب باهتمام علماء التربية المسلمين كما اعتمده علماء النفس في الغرب، ابتداء بمبدأ اللذة (تكرار السلوك يرتبط باللذة الحاصلة منه)، والذي قال به فرويد وهربرت سبنسر، وانتهاء بمبدأ التعزيز الذي تبناه السلوكيون، حيث جعلوا المنبهات الخارجية التي ترافق السلوك من ثواب، أو عقاب بواعث له بخلاف الحافز الذي يعبر عن حاجة فيزيولوجية داخلية في الغالب^(٣).

ومن صور الثواب المادي: تقديم ما له قيمة مادية في ظاهره، وهو معنوي في تأثيره أيضاً وذلك كالمكافآت المالية والجوائز نحو الدمى، والكتب، والأدوات المدرسية والرياضية والفنية والألعاب، والهدايا المختلفة، وقد تكون معززاً غذائياً، وفق ما عبّر عنه علماء النفس^(٤).

وقد أشارت الدراسات الحديثة إلى أن المعززات المادية يتعاطم تأثيرها في مراحل الطفولة الأولى، وعند المعوقين أيضاً، ثم يبدأ بالانحسار حتى يصبح شبه معدوم في المرحلة الإعدادية والثانوية^(٥)، والاتفاق مطرد عند علماء التربية على أن الثواب كلما خرج عن المضمون المادي المادي إلى المعنوي كان أثبت في تعديل السلوك وتوجيهه^(٦).

أما العقاب: وهو إنزال العقوبة الفعلية بالإنسان المقصر أو المسيء للأدب، فقد اتفق علماء التربية من المسلمين وغيرهم على اعتماد العقاب في سياسة الطفل وتوجيهه^(٧)، كوسيلة اضطرارية، نظراً لخطورته، وما قد يخلفه من آثار جسدية أو نفسية سلبية، ولا بد أن يكون

- (١) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب: حديث جابر الطويل: ١٣٩/١٨.
- (٢) ابن الحاج، المنخل: ٢٩٧/٤ - الخادمي، بريقة محمودية: ١١٥/٤ - ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق/ ١٥٩ - الغزالي، إحياء علوم الدين: ٩٠/٢ - ابن حزم، الأخلاق والسير/ ٤٦.
- (٣) مقدار بالجن، توجيه المعلم/ ٨٨، وينظر: القابسي، الرسالة المفصلة/ ٤٤ - سعيد علي، أصول الفقه التربوي الإسلامي/ ٤٣٢ - عدنان علي النحوي، التربية في الإسلام، دار النحوي، ط١ (١٤٢٠-٢٠٠٠)/ ٢٢٦ - مصطفى الطحان، ط١ (١٤٢٧-٢٠٠٦)، التربية ودورها في تشكيل السلوك، دار المعرفة - بيروت/ ٢٦٨ - محمد الحنفي، ط١ (١٩٩٥)/ ١٧٣ الموسوعة النفسية، مكتبة مدبولي - مصر.
- (٤) النظام الداخلي/ ١١ - محمد الحنفي، الموسوعة النفسية/ ١٧١.
- (٥) محمد العمارة، المشكلات الصفية/ ٢٣ - كمال الدسوقي، علم النفس العقابي/ ١٣٠ - أحمد شلبي، التربية الإسلامية/ ٢٧٤.
- (٦) كلير فهميم، ط١ (١٤٢٥-٢٠٠٤)، الأسرة والمدرسة والمعلم، مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة/ ١٠.
- (٧) كونستاتين فوستر، تربية الشعور بالمسؤولية عند الأطفال، ترجمة: خليل إبراهيم، مؤسسة فرانكلين للطباعة، القاهرة/ ٦٩.

تربوياً في مآله، ويتم إيقاعه بشكل تدريجي من الأخف إلى الأشد، ولا يلجأ إلى وسيلة مع جدوى ما دونها^(١).

والعقاب ضروري في بعض الأحيان لتقويم سلوك الطفل وتنمية الشعور بالمسؤولية لديه، شرط ألا يكون تلقائياً متكرراً بحيث يصبغ علاقة الولد بأبويه أو معلميه، لأن التعنيف المتكرر يفقد تأثيره شيئاً فشيئاً، بل وقد ينتج عنه أشكال من السلوك الخاطيء، كالاستهزاء مثلاً^(٢).

ومن العقوبات البدنية: الصفع وشد الأذن والضرب وهو اسم لفعل مؤلم يتصل بالبدن، أو استعمال آلة التأديب في محل قابل للتأديب والإيلام^(٣).

ضوابط الضرب وشروطه

إن استخدام الضرب ليس على إطلاقه، بل هو في الشرع الإسلامي مضبوط بضوابط وشروط لا بد من مراعاتها، حتى يكون مجدياً، ويحقق الهدف المرجو منه في الإصلاح.

١. ألا يكون الضرب مبرحاً، فلا يكسر عظماً، ولا يجرح لحماً، ولا يريق دمماً^(٤).
٢. تجنب ضرب الوجه تكريماً له، خشية تشويهه، ويتجنب الرأس والمقاتل، والمواضع المخوفة، كالفرج والبطن، وثغرة النحر، وتحت الأذن^(٥).
٣. ألا يكون الضرب بالسوط أو العصا، ولكن بدرجة مأمونة معتدلة الرطوبة والحجم^(٦).
٤. اعتبار حال الصبي وعمره وطاقته وذهنه، فلا تنبغي الزيادة على الثلاث، إلا إذا عظم الذنب أو تكرر، فتجوز الزيادة على الثلاث إلى العشر، لكن بإذن الولي^(٧).

(١) الأبراشي، اتجاهات حديثة في التربية / ٣١٥.

(٢) عبد الرحمن البابطين، أساليب التربية / ٦٤، وينظر: ابن الجزار، سياسة الصبيان / ١٣٨، ابن سينا، لتدبير / ٣٥.

(٣) ابن همام، ط ١ (١٣١٥)، شرح فتح القدير، دار إحياء التراث العربي - بيروت: ٩٩/٤ - الزيلعي، تبين الحقائق، المطبعة الكبرى الأميرية - مصر: ١٧٥/٣ - محمد العمارة، المشكلات الصفية / ٣٦.

(٤) المطيعي، تكملة المجموع ١٣٨/١٨ - وينظر: أحمد الصاوي، بلغة السالك: ٤٠٧/١ - ابن عابدين، رد المحتار: ٣٦٣/٥ - الهيثمي، تحرير المقال / ٧٣ - ابن قدامة، المغني: ٧٤٤/٩.

(٥) ابن عرفة، حاشية الدسوقي: ٣٥٤/٤ - ابن عابدين، رد المحتار: ٣٦٣/٥ - أبي اسحق الشيرازي، ط ١ (١٤١٤-١٩٩٤)، المهذب في فقه الإمام الشافعي، دار إحياء التراث العربي - بيروت: ٨٩/٢ - البهوتي، كشف القناع: ١٨٤/٤ - شرح النووي بصحيح مسلم: ١٦٥/١٦ - الهيثمي، تحرير المقال / ٧٣ - القابسي، الرسالة المفصلة / ١٧٠، ١٧١ - عبد الرحمن بن نصر الشيزري، ط ٢ (١٤٠١ - ١٩٨١)، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق السيد الباز العريني، دار الثقافة - بيروت / ١٠٤ - أحمد فؤاد الأهواني، التربية في الإسلام، دار المعارف - مصر: ٣٢١/١.

(٦) القابسي، الرسالة المفصلة / ١٧٠، ١٧١ - البهوتي، كشف القناع: ١٨٥/٤ - الهيثمي، تحرير المقال / ٧٣ - الشيزري، نهاية الرتبة / ١٠٤ - أحمد فؤاد الأهواني، التربية في الإسلام: ٣٢١/١.

(٧) القابسي، الرسالة المفصلة: ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠ - الهيثمي، تحرير المقال / ٧٦.

٥. أن يكون الصبي مستأهلاً له^(١).
٦. التناسب بين مقدار العقوبة والذنب المقترف^(٢).
٧. أن يغلب على الظن إفادته بحيث يؤدي إلى تحقيق الأغراض المتوخاة منه في ردع الولد وإصلاحه^(٣).
٨. ألا يمس كرامة الطفل، وألا ينطوي على إهانة له، فلا يضرب بالحداء مثلاً^(٤).
٩. ألا يتم إيقاعه في حال الغضب، أو بدافع الانتقام^(٥)، فعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت: "ما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه في شيء قط إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم بها الله"^(٦).

المطلب الخامس: السياسات التربوية الخاطئة في تنشئة الطفل ورأي الشرع فيها

يخطئ كثير من المربين في تحري السياسة التي يتبعونها في تنشئة أولادهم وتربيتهم، ويمكن إجمالها في الأساليب الآتية:

١. الأسلوب التسلطي

ويقوم هذا الأسلوب على تحكم الوالدين في أفعال الطفل وأقواله، والتحكم برغباته بطريق الجبر والإكراه، وتوجيه سلوك الطفل بما يتوافق مع رغباتهم الشخصية. ويترافق في الغالب بالزام الطفل القيام بما يفوق قدراته وإمكانياته، ظناً من الوالدين أن ذلك يصب في مصلحة الطفل مستقبلاً كما يكون عرياً عن الشرح والتفسير والإقناع العقلي. ومن أمثلته إجبار الوالد طفله على ارتداء لباس معين، أو تناول ما يكره، ومنه التحكم بنوع الدراسة أو العمل أو اللعب أو ما شابه.

- (١) الهيثمي، تحرير المقال / ٧٢ - القابسي، الرسالة المفصلة / ١٢٨ - كمال الدسوقي، علم النفس العقابي / ٥٠ - محمد العطاران، تربية الطفل، / ٩٦ - محمد مرسي، فن تربية الأولاد / ١١.
- (٢) الهيثمي، تحرير المقال / ٧٢ - محمد مرسي، فن تربية الأولاد / ١١٣ - القابسي، الرسالة المفصلة / ٣٥.
- (٣) بلغة السالك للصاوي: ٤٠٧/١ - السيد البكري، حاشية إعانة الطالبين: ٤٢٨/٣ - مغني المحتاج للشريبي: ٢٦٠/٣ - الهيثمي، تحرير المقال / ٧٢ - كمال الدسوقي، علم النفس العقابي / ١٠٥ - الأبراشي، التربية الإسلامية / ١٤٢ - محمد مرسي، فن تربية الأولاد / ١١٤.
- (٤) المطيعي، تكملة المجموع: ١٣٨/١٨ - ابن قدامة، المغني: ٧٤٤/٩ - القابسي، الرسالة المفصلة / ٣٥ - جمال عبد الرحمن، ط (١٤٢٥ - ٢٠٠٤)، أطفال المسلمين، دار طيبة الخضراء - مكة / ٩٥ - الأبراشي، التربية الإسلامية وفلاسفتها / ١٤٦.
- (٥) القابسي، الرسالة المفصلة / ٣٣ - جمال عبد الرحمن، أطفال المسلمين / ٩٩ - أبو لبانة حسين، التربية في السنة النبوية / ٦٣ - محمد مرسي فن تربية الأولاد / ١١٤.
- (٦) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم "يسئروا ولا تعسروا": ٤ / ١٠٩٦ / ٦١٢٦.

وقد أثبتت التجارب والدراسات أن لمثل هذا الأسلوب آثاره السلبية على شخصية الطفل إذ يقتل فيه روح الإبداع والابتكار، ويفقده القدرة على إبداء الرأي والمناقشة واتخاذ القرار، والشعور الدائم بالخجل والقلق والتوتر، وقد يؤدي به إلى العناد والعدوانية^(١). كما إن التشريعات الإسلامية وإن كانت توجب على الوالد الاهتمام بأولاده، ومتابعتهم في دراستهم ومشاكلهم، ونصحهم برفق ولين، وتأديبهم على محاسن الأخلاق والشيم، إلا أنها تجعل ذلك بطريق التجربة والتدريب والتوجيه لا الجبر والإكراه^(٢). والتشريعات الإسلامية أيضاً تحترم حقوق الطفل، وتتيح الفرصة له حتى يعبر عن أفكاره وآرائه بعيداً عن الخوف والكبت، فعن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ أتى بشراب فشرب منه وعن يمينه غلام وعن يساره أشياخ، فقال للغلام: "أتأذن لي أن أعطي هؤلاء؟" فقال الغلام: لا، والله لا أؤثر بنصيبك منك أحداً، فقله^(٣) رسول الله ﷺ في يده^(٤). فلا ينبغي إجبار ولده على علم لا رغبة له فيه، لأنه إن حمل على غير ما هو مستعد له لم يفلح فيه^(٥).

٢. الإهمال

وهو تجاهل الوالدين الطفل بعيداً عن الإشراف والتوجيه لسلوكه ترغيباً وترهيباً، فضلاً عما قد يرافق ذلك من السخرية التي تؤدي إلى إصابة الطفل بالإحباط، وقد يكون هذا التجاهل مقصوداً أو غير مقصود، مادياً أو عاطفياً، كما في حال الانشغال عن الطفل بالعمل أو الملهيات ونحوها.

ومن الملاحظ أن التقصير في إشباع حاجات الطفل الفزيولوجية والنفسية يشكل خطراً على الطفل لاسيما في مراحل العمرية الأولى.

ولعل هذا ما يفسر أشكال السلوك السلبية التي قد تصدر عن الطفل، كالتباعد الانفعالي، وعدم الاكتراث بالأوامر والنواهي التي يصدرها الوالدان، والاعتداء على الآخرين، والانحراف الأخلاقي، والبحث عن المواطن التي تشبع ما حرم منه من حاجات^(٦).

وقد تتابعت الوصايا الإلهية الداعية إلى حفظ الطفل - كما سبق -، والعمل على تنمية قدراته البدنية، وإشعاره بالحب، وإحاطته بالرعاية والعطف، الاهتمام بتنشئته الخلقية.

- (١) نجاح محرز، أساليب المعاملة الوالدية/٢٦.
- (٢) محمد سويد، ط٢ (١٤٢٢-٢٠٠١)، منهج التربية النبوية للطفل، دار ابن كثير - بيروت: ١/١٤٢.
- (٣) تله بمعنى وضعه.
- (٤) صحيح البخاري، كتاب الهبة، باب: هبة الواحد للجماعة: ١١/١٣٥/٢٤٣٠.
- (٥) جمال عبد الرحمن، أطفال المسلمين/١٣٦ - ابن القيم، تحفة المولود، دار البشائر الإسلامية ط٢/١٩٦.
- (٦) نجاح محرز، أساليب المعاملة الوالدية/٩٥.

قال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة} [التحریم: ٦] والوقاية تكون بالملاحظة والمراقبة والتوجيه^(١)، كما يدل عموم قوله ﷺ "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته"^(٢) على مسؤولية الوالد عن ولده يوم القيامة. ويرى المربون أن الطفل إذا أهمل في بدء حياته صار في الغالب فاسد الخلق، كثير الكذب، كثير الحقد والحسد، كثير السرقة والنميمة والإلحاح، فضولياً يتدخل فيما لا يعنيه، ويكيد لغيره من زملائه، ذا مجون، لا يبالي بما يصنع، ولا يكثرث لما يفعل^(٣).

٣. الإفراط في الحماية

وتكون بالتساهل مع الطفل وتشجيعه على إشباع رغباته، وممارسة أشكال السلوك دون مراعاة الضوابط الدينية أو الخلقية أو الاجتماعية، وهذه الحماية قد تتعدى حدود الآخرين، وذلك في حال تعرضهم للإيذاء من الطفل نفسياً أو جسدياً.

ومن المعلوم أن لهذا الأسلوب آثاره السلبية على شخصية الطفل، حيث ينشأ أنانياً غير آبه بأحد، حريصاً كل الحرص على تلبية رغباته والحصول على كل ما يريد، ويصبح عاجزاً عن الاعتماد على نفسه محتاجاً إلى معونة الغير، ويعاني في الغالب من سوء التكيف.

وإذا كان التعنيف المستمر والعقاب المتكرر يساعد على تكوين اتجاهات سلبية لدى الطفل، وهو موضع اتفاق عند علماء النفس قاطبة^(٤)، فهذا لا يعني أن يترك الطفل لجنون أهوانه وسيطرة نزواته فيغرق في الفوضى، بعيداً عن الانضباط والالتزان وكما أمر الإسلام بالتعامل مع الطفل على أساس الرأفة والحنان، فقد نهى عن الإفراط والغلو في ذلك^(٥).

لأن الطفل بحاجة إلى سلطة ضابطة، تبدأ بالأسرة وتنتهي بالانضباط الذاتي، وقد نصت اتفاقية منظمة العمل الدولية ٦٥/١٢٣ على احترام حرية الآباء أو الأوصياء عند وجودهم في تربية أولادهم دينياً وخلقياً، وفق قناعاتهم الخاصة، لكن هذا لا يعني أن يترك لهم الحبل على الغارب بل يجب أن يترافق ذلك مع اتخاذ جميع التدابير التشريعية والإدارية والاجتماعية والتعليمية الملائمة لحماية الطفل من كافة أشكال العنف أو الضرر أو الإساءة البدنية والعقلية أو الإهمال أو المعاملة المنطوية على الاستغلال بما في ذلك الإساءة الجنسية^(٦).

(١) ابن حيان الأندلسي، ط١ (١٤١٣-١٩٩٣)، تفسير البحر المحيط، دار الكتب العلمية - بيروت: ٢٨٧/٨.

(٢) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب: المرأة راعية في بيت زوجها: ٣/ ٥٢٠٠ / ٩٥٥.

(٣) الأبراشي، التربية الإسلامية/ ٢٥٨.

(٤) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون: ٣٥٦/٢، كونستاتين فوستير، تربية الشعور بالمسؤولية عند الأطفال، ترجمة:

خليل إبراهيم، مؤسسة فرانكلين للطباعة، القاهرة/ ٦٦،٧٠-جون ديوي، ط (١٩٤٦-١٣٦٥)، الديمقراطية

والتربية، ترجمة: منى العقراوي - زكريا ميخائيل، لجنة التأليف والترجمة، القاهرة/ ٥٤.

(٥) جمال عبد الرحمن، أطفال المسلمين/ ١٠٠.

(٦) غادة مراد، الطفل السوري والقانون / ١٤، ٢٥.

٤. الإفراط في الشدة

وتعني تعريض الطفل للعقاب المستمر إزاء ما يصدر عنه من أنواع السلوك المختلف، ويرافق ذلك في الغالب عدم التناسب بين الذنب والعقاب الذي يتم إيقاعه.

وهذا أسلوب يقوم عليه النظام التربوي القديم، وقد أضحى من تداعيات الحياة القهقرية، بعد أن أثبتت الدراسات الحديثة عدم جدواه في إصلاح الطفل وتقويم سلوكه، وأن غرمة يفوق غنمه، بل وقد يشكل خطورة عليه بالنظر إلى آثاره النفسية والجسدية التي يعتبر من أهمها التمرد والعدوانية^(١).

وقد شغل موضوع العنف ضد الطفل محور الاهتمام منذ عام ١٩٧٢، وكثرت الجمعيات الراقية للطفل، والتي تنادي بحقوقه وتطالب بمنع استخدام الشدة معه، وجاءت النظريات الفلسفية رديفاً لذلك ففسرت أنواع السلوك الصادرة عن الطفل، وحذرت من خطر استخدام العقاب ضده، وأرفق ذلك بعدد من الصور الواقعية لاستخدام العنف حقيقة تجاه الطفل، نتيجة الجهل بالشرع وضوابطه، أو نتيجة استحكام الغضب وسرعة الانفعال^(٢).

ومن المعلوم أن الممارسات العنيفة تجاه الطفل أمر منافي لتعاليم الشرع الإسلامي جملة وتفصيلاً، وعلى النقيض من ذلك، فقد أمر النبي ﷺ بالرفق بالأطفال والرحمة بهم، فقال: "أليس مناً من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا"^(٣).

وعن أبي هريرة قال: قَبِلَ رسول الله ﷺ الحسن رضي الله عنه وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالساً، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً فنظر إليه رسول الله ﷺ وقال: "من لا يرحم لا يرحم"^(٤).

وقد وردت نصوص الشرع الإسلامي الحنيف في مدح الرفق باعتباره ثمرة حسن الخلق، ودمّ العنف لأنه نتيجة الغضب والفظاظة، قال تعالى في وصف المصطفى ﷺ {وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ} [آل عمران: ١٥٩].

(١) جمال عبد الرحمن، أطفال المسلمين / ٩٥ - كمال دسوقي، علم النفس العقابي / ١٢٦ - مقدار يالجن، توجيه المعلم / ٨٧ - حسام خزل أثر أساليب التنشئة الاجتماعية الأسرية لطلاب المرحلة الإعدادية في تحصيلهم الدراسي / ٤٨.

(٢) إجلال حلمي، العنف الأسري، دار قباء، ط (١٩٩٩) / ٧ - إيلي بيويرغر، ط (١٩٩٧)، إساءة معاملة الأطفال، ترجمة أحمد رمو، وزارة الثقافة دمشق / ٢٠٦، مالا برهوم، ط (٢٠٠٢)، الأخلاق وإشكاليتها الديمقراطية والعدالة الاجتماعية في الفكر العربي المعاصر، دمشق / ١٤٠.

(٣) سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب: ما جاء في رحمة الصبيان: ٤ / ٣٢١ / ١٩١٩، وقال: حديث غريب - أبي داود، كتاب الأدب، باب في الرحمة: ٥ / ١٤٧ / ٩٤٣.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب: رحمة الولد و تقبيله و معانقته: ٤ / ١٠٧٨ / ٥٩٩٧.

وقد أتى النبي ﷺ على الرفق وبالغ فيه، فقال: "إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَيْهِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ" (١).

وفي الرفق جماع الخير، قال ﷺ: "مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرَّفْقِ فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَنْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الرَّفْقِ فَقَدْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الْخَيْرِ" (٢)، وقال أيضاً: "إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يَنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ".

وإذا كانت الطباع أميل إلى العنف والحدة، منها إلى الرفق والحلم، غير أن اللين أبلغ تأثيراً من الشدة والعنف (٣)، وقد أرجع الفلاسفة المسلمون العنف إلى الغضب والفظاظة، لأن الغضب قوة في القلب، تتوجه عند ثورانها إلى دفع المؤذيات قبل وقوعها، وهي طبع لدى الإنسان، لا سبيل لقمعها بحال، واستخدامها مستحسن في موضعه من غير إفراط ولا تفريط، وبذلك يظهر دور التهذيب ومجاهدة النفس في التحكم بها، والحد من أثارها، أما دوافعها فقد تكون لأسباب غريزية، أو اعتيادية مكتسبة، وهي إن خرجت عن سياسة العقل والدين، بحيث لا يبقى للمراء معها بصيرة ولا فكر ولا نظر ولا اختيار فسوف تسفر عن مظاهر متعددة من العنف، وإن تم كظمها لعجز عن التنسفي، احتقنت في القلب وصارت حقداً (٤). وقد تعاقبت التوجيهات الإلهية نحو كظم الغيظ والبعد عن التوتر والغضب، قال تعالى: ﴿وَالكَاطِمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٥١]، وورد عن النبي ﷺ أنه قال: "لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ" (٥).

فإذا لجأ المرء إلى العقاب البدني في بعض الأحيان لتقويم سلوك الطفل وتنمية الشعور بالمسؤولية لديه فهذا لا يعني أن يجعل من الشدة طابعاً يطبع علاقته بولده، لأن التعنيف المتكرر يفقد تأثيره شيئاً فشيئاً، بل وقد تنتج عنه أشكال من السلوك الخاطئ، كالاستهزاء والمكر والكذب مثلاً (٦).

٥. التفرقة والتمييز

يخطئ كثير من الآباء والأمهات عندما يفاضلون بين أبنائهم، ويعمدون إلى التمييز بينهم في المعاملة أو الإنفاق أو غيره، ويكون ذلك لاعتبارات عدة شخصية أو متعلقة بالطفل المميز،

- (١) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب: فضل الرفق: ١٤٦/١٦.
- (٢) سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب: ما جاء في الرفق: ٣٦٧/٢٠١٣، وقال: حديث حسن صحيح - وأخرج نحوه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب: فضل الرفق: ١٤٦/١٦.
- (٣) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب: فضل الرفق: ١٤٦/١٦.
- (٤) الغزالي، إحياء علوم الدين: ٢٣٤/٣، وينظر: الخادمي، بريقة محمودية: ٢٥٣/٣، النفراوي، الفواكه الدواني: ٣٥/١.
- (٥) الغزالي، إحياء علوم الدين: ٢٠٩/٣-٢١٠-٢١٣-٢٢٧-٢٣٢، وينظر: أبو يحيى زكريا الأنصاري، للؤلؤ التنظيم في روم التعليم والتعلم: ٢٣/، ابن الأزرقي، بدائع السلك: ٤٦١/١ - أمل العوادة، العنف ضد الزوجة: ٢٣/.
- (٦) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب: الحذر من الغضب: ١٠٩٤/٦١١٤/٤.

جنسه، ترتيبه بين الأولاد، صفاته الخلقية أو الخلقية. وأيا كان سبب التمييز فلا مبرر له، إذ الضرر المترتب عليه يفوق نفعه، ومن أهم آثاره التفكك الأسري، وزرع بذور الأحقاد والضغائن في قلوب الأولاد تجاه بعضهم البعض وتجاه والديهم، وقد أوصى رسول الله ﷺ بالعدل بين الأولاد فقال: "اتقوا الله واعدلوا في أولادكم" (١)، وهذا حديث عام في الإنفاق وغيره.

وأمر رسول الله ﷺ أيضا بالتسوية بينهم في العطاء، فقد ورد أن النعمان بن بشير جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: إني أعطيت ابني من عمرة بنت ربيعة عتيبة، فأمرتني أن أشهدك يا رسول الله، فقال ﷺ: "أعطيت سائر ولدك مثل هذا؟"، قال: لا، قال ﷺ: "تشهدني إذن فإني لا أشهد على جور" (٢)، فالحديث يدل بظاهره على ذم تفضيل بعض الأولاد على بعض في العطايا لما في ذلك من الظلم (٣).

٦. التوبيخ المستمر

وهو إشعار الطفل بالذنب بشكل دائم، وذلك من خلال تعريضه للنقد المستمر، وتتبع أخطائه والإكثار من لومه. وقد يكون التوبيخ شديداً، فيغلظ له بالقول، أو ينعته بالقبيح من النعوت، وقد يجاوز ذلك إلى الشتم أو اللعن أو التحقير (٤) وهذا الأسلوب من شأنه أن يجعل الطفل انطوائياً متقوقعاً حول ذاته، كثير التردد والخوف إزاء أي أمر، وقد ينشئ لدى الطفل ردود فعل مختلفة كالاستهزاء واللامبالاة بسماع الملامة وركوب القبائح وقد يدفع به إلى المعاندة والנקاية لاسيما عند المكاشفة (٥).

وقد كان رسول الله ﷺ أبعد الناس عن ذلك، فقد ورد عن أنس رضي الله عنه أنه قال: "خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين والله ما قال "أف" ولا "لم صنعت؟"، ولا: "ألا صنعت؟" (٦) وأخرج البخاري عن عمر بن سلمة رضي الله عنه قال: "كنت غلاماً في حجر رسول الله ﷺ فكانت يدي تطيش في الصفحة فقال لي: يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك، فما زالت طعمتي بعد" (٧).

- (١) الأبراشي، اتجاهات حديثة في التربية / ٣١٥.
- (٢) صحيح مسلم، كتاب الهبات، باب: كراهية تفضيل بعض الأولاد في الهبة: ٦٧/١١.
- (٣) النووي، شرح صحيح مسلم: ٦٧/١١.
- (٤) بلغة السالك للمصاوي: ٢٥٤/٢ - الرسالة المفصلة للقابسي / ١٢٩ - المجموع للنووي: ٤٢٤/٨ - أبو ليابة حسين، التربية في السيرة النبوية / ٦٢ - الإرشاد النفسي، محمد شحيمي / ٢٠٥.
- (٥) مسكويه، تهذيب الأخلاق / ٦٩ - فيلكس توماس، التربية في العائلة / ٦٤.
- (٦) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب حسن الخلق والسخاء: ١٨٣٠/٦٠٣٨/٤.
- (٧) يوسف بديوي، ط (١٤٢٢ - ٢٠٠١)، تربية الأولاد والناشئة في زمننا المعاصر، دار الفجر - دمشق / ٧٦ - والحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب: التسمية للطعام والأكل باليمين: ٩٨٥/٥٣٧٦/٣.

٧. التذبذب في المعاملة

ويعني التقلب وعدم الاستقرار في تعامل الأبوين مع الطفل، لاسيما في استخدام أسلوب الثواب والعقاب، فيعاقب على القيام بسلوك معين أحيانا، ويثاب على السلوك ذاته أحيانا أخرى، مما يجعل الطفل في حيرة من أمره في صحة ما ارتكب أو خطئه.

وينشأ عن استخدام هذا الأسلوب في الغالب شخصية متقلبة تتعامل مع الآخرين بشكل مزدوج^(١).

أما في التشريع الإسلامي، فينبغي أن يكون المربي حازماً ذا سياسة مستقرة في تعامله مع أولاده. ، والحزم عموماً: هو الاحتياط في الأخذ بالأمر، والنظر فيها قبل نزولها، وتوقي المهالك قبل الوقوع فيها، وتدبير الأمور على أحسن ما تكون من وجوها^(٢)، وفي التربية تعبير عن درجة السيطرة والضببط التي يمارسها الأب على طفله لمنافعه، بعيداً عن الإذلال والإهانة^(٣).

والحزم يكون مترافقاً بالشدة، عارياً عن العنف، والدوافع الكامنة وراءه ينبغي أن تمتاز بالنزاهة والتجرد عن النوازع الشخصية والرغبات الانتقامية، منصوبة لتحقيق مصلحة الطفل، بدافع الحب والحرص في الغالب.

المطلب السادس: مزايا الأسلوب التربوي الإسلامي

النظام التربوي الإسلامي مستقى من تعاليم الشرع الإسلامي القويم، وهو يهدف إلى إعداد الفرد الصالح السوي الذي يسعى إلى الكمال في جوانب حياته كافة، كما يمتاز عن غيره من الأنظمة بعدة مزايا، يمكن إجمالها فيما يأتي:

١. المربي قدوة

إن لدى الطفل ميلاً فطرياً نحو تقليد الآخرين ومحاكاتهم في أقوالهم وأفعالهم وحركاتهم، وهذا يرتب على المربي تمثل الاستقامة في سلوكه، وترجمة قوله إلى فعل حتى يكون أبلغ تأثيراً، وأعمق انطباعاً في النفس. أما إذا افتقد القدوة فيمن يربيه فل يفلح معه وعظ ولا ثواب ولا عقاب^(٤).

- (١) نجاح محرز، أساليب المعاملة الوالدية/ ١٤٢ - أحمد بديوي، الثواب والعقاب وأثره في تربية الأولاد/ ٥٤.
- (٢) أبي عبد الله بن الأزرقي، ط (١٤٢٧-٢٠٠٦)، بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق: علي النشار، الدار العربية للموسوعات - لبنان: ١/ ١٢٥، وينظر: محي الدين ابن عربي، ط (١٤١٨-١٩٩٨)، لفتوحات المكية في معرفة الأسرار المالكية والملكية، دار إحياء التراث العربي - بيروت: ١/ ٨٨٢.
- (٣) ديفيد وولف، الإساءة للطفل، ترجمة جمعة يوسف، ط (٢٠٠٥)، المجلس الأعلى للثقافة - القاهرة/ ٥٦ - كانت، كتاب التربية/ ٣٩.
- (٤) محمد مرسي، فن تربية الأولاد: ١٩٩/٢.

٢. الوسطية والاعتدال

يمتاز النظام التربوي في الإسلام بالوسطية والاعتدال، فهو ينبذ الشدة المفرطة، كما ينافي التساهل المبالغ فيه، وهو يعتمد الحزم في التعامل مع الطفل، ويخاطبه على قدر عقله، كما يتيح الفرصة أمامه لإصلاح الخطأ^(١).

٣. اعتماد الحوار البناء

يحترم الأسلوب التربوي الإسلامي حقوق الجميع، ويتيح الفرصة لكل فرد ليعبر عن رأيه، بعيداً عن الجبر والإكراه، ويعتمد النصيح والتوجيه المباشر وغير المباشر، وذلك تبعاً لاختلاف حال النفوس في الإقبال والنفور، والسهولة والعناد. ومن المعلوم أن نفس الطفل أكثر مرونة، وألين عريكة وأسرع اعتياداً من الكبير، فكان تعاهده بالتربية واجب كل من يتولى أمره^(٢).

وتتنوع الوسائل المستخدمة في ذلك، كالحوار والقصة وضرب الأمثال وغيرها، وهذه من الأساليب القرآنية ذات الأثر البالغ في تهذيب النفس وتوجيهها.

٤. سياسة التشجيع والتحفيز للطفل

ترتبط الأوامر والنواهي في التربية الإسلامية بسياسة التشجيع والتنفير، والإنذار والتبشير والترغيب والترهيب، والثواب والعقاب، والإقبال والإحجام.

ولهذا الأسلوب أهميته، لاسيما في مراحل الطفولة الأولى، وهو مستقى من الفطرة الإنسانية، حيث يرى المرءون المسلمون أن لدى الطفل ميلاً طبيعياً نحو حب الثناء والمدح، والرغبة في كل ما يجلب له اللذة والسرور دون التفكير في العاقبة، وهو أيضاً يبغض اللوم وكل ما يجلب له الشعور بالألم^(٣) وقد تجلّى هذا الأسلوب بشكل واضح في كتاب الله عز وجل من خلال الاستطراد في ذكر الجنة والنار، واعتمده علماء التربية على إطلاقهم كأسلوب ناجح في التحفيز على الفعل والترك ويقنصر هذا الأسلوب على التهديد بالعقوبة وإثارة المخاوف من سلوك سيئ ما، أو القيام بعمل ما، ففي ذلك تقليل الدافعية إليه^(٤).

٥. الثواب والعقاب التربوي

إن الثواب والعقاب في التربية هو التجسيد المادي لسياسة الترغيب والترهيب، وهو يهدف إلى إصلاح الطفل وتقويم سلوكه، ويتم ذلك وفق ضوابط وشروط حددها الشرع الإسلامي.

- (١) ابن سينا، كتاب التدبير / ٣٥ - ابن الجزار، سياسة الصبيان / ١٣٨ - سعيد علي، أصول الفقه التربوي الإسلامي / ٤٣٢ - عبد الرحمن البابطين، أساليب التربية / ٤٠ - محمد حسين، تربية الأولاد / ٧١.
- (٢) الغزالي، إحياء علوم الدين: ٩٣/٢، كانت: كتاب التربية / ٦١ - باسم حوامده، ط ١. (١٤٢٦-٢٠٠٥)، تربية الأطفال في الإسلام دار جرير - عمان / ١٠٣.
- (٣) عبد الرحمن البابطين، أساليب التربية الإسلامية / ٣٥.
- (٤) ابن سينا، كتاب التدبير / ٣٥ - ابن الجزار، سياسة الصبيان / ١٣٨ - سعيد علي، أصول الفقه التربوي الإسلامي / ٤٣٢ - عبد الرحمن البابطين، أساليب التربية / ٤٠ - محمد حسين، تربية الأولاد / ٧١.

ولا خلاف بين علماء التربية المسلمين في اعتماد الثواب كأسلوب أولي في تهذيب السلوك وتوجيهه على المدى البعيد، وذلك من خلال تنمية الحوافز الإيمانية لدى الفرد، وزيادة دوافعه نحو التعلم والعمل الجاد.

والثواب يترافق مع السرور الذي يداخل نفس الطفل عقب فعله فضيلة من الفضائل، أو بعد نجاحه في القيام بعمل أو أداء مهمة ما^(١).

والثواب يفوق العقاب في أثره، باعتباره سلاحاً ذا حدين، يكون عند الاستحقاق من جهة، ويسهم في تكرار السلوك المرغوب فيه من جهة أخرى، مما جعل منه أسلوباً تربوياً ناجحاً لاسيما في المراحل الأولى من حياة الطفل^(٢)، وتختلف أساليبه تبعاً لاختلاف العمر والميول والاتجاهات عند الطفل^(٣).

أما العقاب التربوي فهو يهدف إلى إيجاد صلة لدى الطفل بين سوء السلوك وألم العقاب، إصلاحاً لأخطائه، وتوجيهاً لما لديه من نوازع وميول سيئة، وتعويداً له على ما حسن من الأخلاق وأنواع السلوك^(٤).

واستخدام هذا الأسلوب منوط بحكمة المربي، وحسن تقديره للظروف، وتقصيه لتبعيات الموقف، وتأكده من استئصال الطفل للإجراء المتخذ تجاهه.

والعقاب التربوي حلٌ أخير، وملاذ اضطراري يلجأ إليه المربي عند عجز وسائل الثواب عن تحقيق الهدف المرجو منها في تعديل السلوك أو توجيهه^(٥).

٦. استخدام التقنيات التربوية الحديثة

تهدف التربية في التشريع الإسلامي إلى تنمية المدارك الفكرية والقدرات العقلية لدى الطفل، وتوجيهه نحو اكتساب المعارف الشرعية والعلمية والثقافية والحضارية التي تساهم في تحقيق نضجه الفكري المدعم بالحكمة والمنطق والسداد في الرأي^(٦).

(١) القابسي، الرسالة المفصلة/٤٤ - سعيد علي، أصول الفقه التربوي الإسلامي/٤٣٢ - محمد حسين، تربية الأولاد في الإسلام/٧٥ - عدنان علي النحوي، ط١ (١٤٢٠-٢٠٠٠)، التربية في الإسلام، دار النحوي/٢٢٦ - مصطفى الطحان، ط١ (١٤٢٧-٢٠٠٦)، التربية ودورها في تشكيل السلوك، دار المعرفة - بيروت/٢٦٨ - محمد الحنفي، ط١ (١٩٩٥)، الموسوعة النفسية، مكتبة مدبولي - مصر/١٧٣ - سوكوني، ط١ (١٤٢٩-٢٠٠٨)، تأديب الأولاد المشاغبين، ترجمة زينة إدريس، الدار العربية - بيروت/٩٤.

(٢) كمال الدسوقي، علم النفس العقابي أصوله وتطبيقاته، دار المعارف - مصر/١٢٦ - محمد العمارة، ط١ (٢٠٠٢-١٤٢٣)، المشكلات الصفية، دار المسيرة - الأردن/٢٢ - عدنان علي النحوي، التربية في الإسلام/٢٢٦.

(٣) محمد رشاد خليل، ط١ (١٤٠٧-١٩٨٧)، علم النفس الإسلامي العام والتربوي، دار القلم - الكويت/١٨٢ - محمد عبد الرحيم عدس، ط١ (١٤٢١-٢٠٠٠) المعلم الفاعل والتدريس الفعال، دار الفكر - عمان/٢٤٩.

(٤) كونستين فوستر، تربية الشعور بالمسؤولية عند الأطفال، ترجمة: خليل إبراهيم، مؤسسة فرانكلين للطباعة، القاهرة/٦٩.

(٥) النووي، المجموع: ١٣٨/١٨ - وينظر: أحمد الصاوي، بلغة السالك: ٤٠٧/١ - ابن عابدين، رد المحتار: ٥/٣٦٣ - الهيثمي، تحرير المقال/٧٣ - ابن قدامة، المغني: ٧٤٤/٩.

(٦) سعيد علي، أصول الفقه التربوي الإسلامي/٤٤١، محمد العطاران، تربية الطفل/٧٥.

ويترافق ذلك في الغالب باستخدام الوسائل الحديثة والحسية، واعتماد أدوات تربوية متطورة كالكومبيوتر وغيره، وذلك بغية تقريب المعنى وتزويد الفرد بأرضية علمية وثقافية واسعة^(١).

٧. التكامل والشمول

إن التربية في الإسلام تربية متكاملة، تتوجه بادئ ذي بدء إلى توجيه عقيدة الفرد، وربطه بأصول الإيمان وأركانه، وصولاً إلى تطبيقه، وتمثل مبادئ الشريعة، كما تهتم بتنشئة الفرد على المبادئ الخلقية والفضائل السلوكية والوجدانية، وتنمية قدرات الفرد البدنية ومداركه الفكرية، وتوجيه الأحاسيس الداخلية لديه، وتعمل على ضبط عواطفه وانفعالاته، كما تعرف الطفل على حقوق المجتمع والقوانين والنظم السائدة فيه حتى يتمكن من التعايش مع أفرادها على أسس المحبة والاحترام والأخوة والتعاون، وممارسة الدور المهني الذي يناسبه، ولا تغفل توعيته ومصارحته بالقضايا المتعلقة بالزواج حتى يكون على بينة من الحلال والحرام.

فالتربية في التشريع الإسلامي لا تقتصر على جانب محدد من حياة الفرد، وإنما تشمل جوانب حياته كافة، العامة والخاصة وتحمله على تمثل الفضائل والآداب، وهي تُعنى بتربية الجانب الأخلاقي، وتعزيز دعائم الإلزام الخلقي عند الطفل، بحيث يكون محرماً ومفسراً لكثير من أشكال السلوك الصادرة عنه غير أن هذا أضحى كلاماً تقلبه صفحات الماضي، ولم يعد بمقدور أحدنا إلا الوقوف على الأطلال، والتغني على أعتاب الماضي تحسراً وندامة، فهيات هيات بين تربية أمس وتربية اليوم، هذه التربية التي أحدثت شراً بين التربية والتعليم والأخلاق، جلُّ اهتمامها موجه نحو التربية العقلية والاجتماعية، وتعزيز مبدأ الحرية الفردية المطلقة، متخبطة بين مزيج من الاتجاهات الفكرية، والمذاهب التربوية التي أثبتت قصورها عن تحقيق الهدف المرجو منها، وغاية ما تقوم به هو العبث بجيل اليوم، وجعله حقلاً لتجاربه، من خلال المغالاة بالحرية دون حدود، ونبد الطاعة بكافة أشكالها، حتى تجاه الوالد والمعلم، الأمر الذي أوصل الأسرة إلى حال يرثى لها، مترنحة بين الإفراط والتفريط.

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بفضل النعم، والصلاة والسلام على محمد خير العرب والعجم، وبعد:
فقد انتهى هذا البحث بعد أن تضمن عرضاً لأساليب التربية في الإسلام، وبياناً للمنهجية الإسلامية في تربية الطفل، وفيما يلي بعض النتائج والتوصيات:
- التربية في الإسلام هي عملية إعداد الفرد الفعال والمواطن الصالح في جوانب حياته كافة.

(١) عبد الله ناصح، تربية الأولاد في الإسلام، ط ١٩٨٩، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية: ١٤٧/١ - وهبة الزحيلي، الأسرة المسلمة / ٢٧ - عدنان زرزور، الأخلاق / ٧٧.

- التربية لا تقتصر على أسلوب الثواب والعقاب، فالطفل بحاجة إلى التوجيه النظري والعملي، والحوار والممارسة العملية للأمور وغيره، ولا ينبغي الاقتصار في تنشئته على أسلوب واحد.
- تفتقر الكثير من السياسات التربوية التي يتبعها الآباء مع أبنائهم إلى المصادقية الشرعية.
- ضرورة التوعية التربوية للآباء والأمهات، وإحاطتهم بخصائص نمو الأطفال ودوافع السلوك لديهم ومحاولة إيجاد العلاج للمشكلات السلوكية المتوقعة منهم في المواقف المتعددة.
- التدرج في استخدام الأساليب التربوية مع الحرص على توشي الحكمة في انتقاء الأسلوب المناسب ومراعاة الخصائص النفسية والجسدية لدى الطفل.
- إباحة العقاب البدني مع التقنين في استخدامه في حالات الضرورة، ومع مراعاة الضوابط الشرعية في ذلك.
- متابعة الطفل، ومراقبته وتوجيهه لاسيما فيما يتعلق بشلة الأقران ووسائل الإعلام، وشغل فراغه بالقراءة والرياضة وبكل ما ينفع الناس ويصلحهم.
- والله تعالى أسأل أن يعين الآباء والأمهات على حمل هذه المسؤولية العظيمة، وأن يحفظ هذه الأمة من المكائد التي تحاك لها، وأن يحفظ أطفال هذه الأمة وشبابها ويوفقهم لنشر دينه وإعلاء كلمته، وأسأله سبحانه أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم. والحمد لله في كل حين.

المصادر والمراجع

- الأبراشي، محمد عطية. التربية الإسلامية وفلاسفتها. ط ٣. دار الفكر العربي.
- الأبراشي، محمد عطية. (١٣٦٢-٩٤٣). الاتجاهات الحديثة في التربية. ط ٧. دار إحياء الكتب العربية.
- ابن الأزرق، أبي عبد الله. (١٤٢٧-٢٠٠٦). بدائع السلك في طبائع الملك. ط ١. تحقيق، علي النشار. دار العربية للموسوعات. لبنان.
- ابن الحاج، محمد بن محمد العبدري. المدخل. دار التراث.
- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد. (١٤٢١-٢٠٠٠). الأخلاق والسير. ط ١. تحقيق: ايفا رياض. دار ابن حزم. بيروت.
- ابن الجزار القيرواني، أحمد بن إبراهيم. سياسة الصبيان وتديبيرهم. تحقيق: محمد الحبيب الهيلة. دار التونسية. تونس.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. مقدمة ابن خلدون. دار الأرقم بن أبي الأرقم.

- ابن سينا، الحسين بن عبد الله. تدبير المنزل. نشر ميدياكوم.
- ابن عابدين، محمد أمين. (١٤١٩-١٩٩٨). رد المحتار على الدر المختار. ط١. دار إحياء التراث العربي. بيروت.
- ابن عربي، محي الدين. (١٤١٨-١٩٩٨). الفتوحات المكية في معرفة الأسرار المالكية والملكية. ط١. دار إحياء التراث العربي. بيروت.
- ابن قدامة، أبو عبد الله بن مفلح المقدسي. (١٤١٠-١٩٩٠). المغني. ط١. تحقيق: عبد الله التركي - عبد الفتاح الحلو. دار هجر. القاهرة.
- ابن مسكويه، أجمد بن محمد. تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق. ط١. تحقيق: ابن الخطاب. مكتبة الثقافة الدينية.
- ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم. (١٤١٠-١٩٩٠). لسان العرب. ط١. دار الفكر. بيروت.
- ابن هشام. السيرة النبوية. دار الفكر. بيروت.
- ابن همام، محمد بن عبد الواحد. شرح فتح القدير شرح فتح القدير. دار إحياء التراث العربي. بيروت.
- أبو السعود، محمد بن محمد العمادي. تفسير أبي السعود. دار إحياء التراث العربي. بيروت.
- أبو سمرة، محمود. (١٩٨٧). الفكر التربوي العربي الإسلامي. عدد من المؤلفين المنظمة العربية للتربية. تونس.
- أبو شريح، شاهر. (١٤٢٦-٢٠٠٥). الفكر التربوي الإسلامي. دار جرير. عمان.
- الأسروشني، محمد الحسين الحنفي. جامع أحكام الصغار. تحقيق: أبي مصعب البديري. محمود عبد المنعم. دار الفضيلة. القاهرة.
- أفلاطون. جمهورية أفلاطون. ترجمة حنا خباز. دار القلم. بيروت.
- الأندلسي، ابن حيان. (١٤١٣-١٩٩٣). تفسير البحر المحيط. ط١. دار الكتب العلمية. بيروت.
- الأنصاري، أبو يحيى زكريا. اللؤلؤ النظيم في روم التعليم والتعلم. مطبعة الموسوعات. مصر.
- الأنصاري، محمد بن أحمد. تفسير القرطبي. تحقيق: محمد بيومي - عبد الله المنشاوي. مكتبة الإيمان. مصر.
- الأهواني، أحمد فؤاد. التربية في الإسلام. دار المعارف مصر.
- أوبير، رونيه. (١٩٦٧). التربية العامة. ط١. ترجمة عبد الله عبد الدايم. دار العلم للملايين. بيروت.
- البابطين، عبد الرحمن. (١٤١٦). أساليب التربية الإسلامية في تربية الطفل. ط١. دار القاسم. الرياض.

- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل. (١٤٢٥-٢٠٠٤). صحيح البخاري. ط١. دار صادر. بيروت.
- بديوي، يوسف. (١٤٢٢-٢٠٠١). تربية الأولاد والناشئة في زمننا المعاصر. ط١. دار الفجر. دمشق.
- بديوي، أحمد. الثواب والعقاب وأثره في تربية الأولاد.
- برسيس. تدبير الرجل منزله.
- برهوم، مالا. (٢٠٠٢). الأخلاق وإشكاليات الديمقراطية والعدالة الاجتماعية في الفكر العربي المعاصر. دمشق.
- البقاعي، محمد أبو الدين بركات الشامي. (١٣٧٤-١٩٥٥). فيض الإله الملك في حل ألفاظ عمدة السالك وعدة الناسك. المكتبة التجارية الكبرى. مصر.
- البهوتي، منصور. (١٤١٧-١٩٩٧). كشاف القناع. ط١. تحقيق: محمد الضناوي. عالم الكتب. بيروت.
- البيضاوي، عبد الله بن عمر. (١٤١١-١٩٩١). تفسير البيضاوي. مكتبة تحفوية. تركيا.
- بيوبرغر، إيلي. (١٩٩٧). إساءة معاملة الأطفال. ترجمة أحمد رمو. وزارة الثقافة دمشق.
- توماس، فليكس. (١٤٠٧-١٩٨٦). التربية في العائلة. ط١. دار الحضارة. بيروت.
- حسين، أبو ليانة. التربية في السنة النبوية. دار اللواء. الرياض.
- حسين، عزت. (١٩٨٨). النظرية العامة للعقوبة والتدابير الاحترازية بين الشريعة والقانون. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- حسين، محمد. (١٤٢٨-٢٠٠٧). التربية في الإسلام. ط٢. دار الدعوة. مصر.
- الحسيني، أبو بكر بن محمد. (١٤٢٦-٢٠٠٥). كفاية الأخيار. ط١٠. مؤسسة الرسالة. بيروت.
- حلمي، إجلال. (١٩٩٩). العنف الأسري. دار قباء.
- الحنفي، محمد. (١٩٩٥). الموسوعة النفسية. ط١. مكتبة مدبولي. مصر.
- حوامده، باسم. (١٤٢٦-٢٠٠٥). تربية الأطفال في الإسلام. ط١. دار جرير. عمان.
- الخادمي، محمد بن محمد. (١٣٤٨). بريقة محمودية بريقة محمودية. وبهامشه الوسيلة الأحمديّة والذريعة السرمديّة في شرح الطريقة المحمدية. ط١. مطبعة مصطفى البابي. مصر.
- الخرشي، محمد بن عبد الله. (١٤٢٧-٢٠٠٦). شرح مختصر خليل. ط١. المكتبة العصرية. بيروت.
- خزعل، حسام. أثر أساليب التنشئة الاجتماعية الأسرية لطلاب المرحلة الإعدادية في تحصيلهم الدراسي.
- خليل، محمد رشاد. (١٤٠٧-١٩٨٧). علم النفس الإسلامي العام والتربوي. ط١. دار القلم - الكويت.

- داکو، بدير. الطباع الإنسانية والتربية. ترجمة: رغد اسكندر - أركان بيثون. مكتبة التراث الإسلامي. القاهرة.
- الدسوقي، كمال. علم النفس العقابي أصوله وتطبيقاته. دار المعارف. مصر.
- الدسوقي، محمد بن عرفة. (١٤١٩-١٩٩٨). حاشية الدسوقي على الشرح الكبير للدريز. ط١. دار الفكر. بيروت.
- ديوي، جون. (١٣٦٥-١٩٤٦). الديمقراطية والتربية. ترجمة: منى العقراوي - زكريا ميخائيل. لجنة التأليف والترجمة. القاهرة.
- الرازي، محمد بن أبي بكر. مختار الصحاح. دار الفيحاء. بيروت.
- رضا، محمد جواد. (١٩٨٧). الفكر التربوي العربي الإسلامي. المنظمة العربية للتربية. تونس.
- روسو، جان جاك. (١٩٥٨). إميل. ط١. ترجمة: نظمي لوقا. الشركة العربية. القاهرة.
- الزبيدي، محمد الحسيني. (١٣٨٦-١٩٦٦). تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق: علي هلالی.
- الزحيلي، وهبة. (١٤٢٠-٢٠٠٠). الأسرة المسلمة في العالم المعاصر. ط١. دار الفكر. دمشق.
- الزحيلي، محمد. طرق تدريس التربية الإسلامية.
- الزيلعي، عثمان بن علي. (١٣١٥). تبين الحقائق في شرح كنز الدقائق. وبهامشه حاشية شهاب الدين أحمد الشلبي. ط١. المطبعة الكبرى الأميرية. مصر.
- زرور، عدنان. (١٤١٧-١٩٩٧). الأخلاق والنظام الاجتماعي في القرآن. مطبعة الاتحاد.
- السيد البكري، أبو بكر. (١٤١٤-١٩٩٣). حاشية إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين لشرح قرّة العين بمهمات الدين. دار الكتب العلمية. بيروت.
- سوکولي. (١٤٢٩-٢٠٠٨). تأديب الأولاد المشاغيبين. ط١. ترجمة زينة إدريس. الدار العربية. بيروت.
- سويد، محمد. (١٤٢٢-٢٠٠١). منهج التربية النبوية للطفل. ط٢. دار ابن كثير. بيروت.
- شحيمي، محمد. (١٩٩٧). الإرشاد النفسي التربوي والاجتماعي لدى الأطفال. ط١. دار الفكر اللبناني. بيروت.
- الشربيني، محمد الخطيب. مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج على متن منهاج الطالبين للنووي. دار الفكر.
- شلبي، أحمد. (١٩٨٢). التربية الإسلامية: نظمها. فلسفتها. تاريخها. ط٧. مكتبة النهضة المصرية.
- الشيباني، عمر. (١٣٩٤-١٩٨٥). الفكر التربوي بين النظرية والتطبيق. المنشأة العامة. ط١. طرابلس.

- الشيزري، عبد الرحمن بن نصر. (١٤٠١ - ١٩٨١). نهاية الرتبة في طلب الحسبة. ط٢. تحقيق السيد الباز العريني. دار الثقافة. بيروت.
- الشيرازي، أبو اسحق. ط١ (١٤١٤-١٩٩٤). المهذب في فقه الإمام الشافعي. دار إحياء التراث العربي بيروت
- الصاوي، أحمد. (١٤١٥-١٩٩٢). بلغة السالك لأقرب المسالك على الشرح الصغير. ط١. دار الكتب العلمية. بيروت.
- طاليس، أرسطو. السياسة. ترجمة: أحمد لطفي السيد. دار الكاتب العربي. بيروت.
- الطحان، مصطفى. (١٤٢٧-٢٠٠٦). التربية ودورها في تشكيل السلوك. ط١. دار المعرفة. بيروت.
- طه، حسن جميل. (١٤٢٨-٢٠٠٧). الفكر التربوي المعاصر وجذوره الفلسفية. ط١. دار المسير. عمان.
- عبد الرحمن، جمال. (١٤٢٥-٢٠٠٤). أطفال المسلمين كيف رباهم النبي صلى الله عليه وسلم. ط٧. دار طيبة الخضراء. مكة.
- عبد الدائم. (١٩٧٠). تاريخ التربية. دمشق.
- عدس، محمد عبد الرحيم. (١٤٢١-٢٠٠٠). المعلم الفاعل والتدريس الفعال. ط١. دار الفكر. عمان.
- عز الدين، محمد. (١٣٨٣-١٩٦٣). تربية الولد عند الغزالي. مطبعة الترقى. دمشق.
- العلمي، عبد الباسط. أدب العلم والمعلم والمتعلم. (١٤٢٤-٢٠٠٤). مكتبة الثقافة الدينية. القاهرة.
- علي، سعيد. (١٤٢٣-٢٠٠٢). أصول الفقه التربوي الإسلامي. ط١. دار الفكر العربي. القاهرة. ٤٤١.
- العظمة، وفيق. (١٩٥٢). علم النفس الحديث. ط٣. المطبعة الهاشمية. دمشق.
- علوان، عبد الله ناصح. (١٩٨٩). تربية الأولاد في الإسلام. المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.
- علي، سعيد. (١٤٢٧-٢٠٠٦). الفكر التربوي الإسلامي وتحديات المستقبل. دار السلام. مصر.
- العطاران، محمد. (١٤٢٢-٢٠٠١). تربية الطفل وفقا لآراء ابن سينا والغزالي والطوسي. ط١. دار الإسلامية. بيروت.
- العميرة، محمد. (١٤٢٣-٢٠٠٢). المشكلات الصفية. ط١. دار المسيرة. الأردن.
- عمر، عمر أحمد. (١٤٢٠-٢٠٠٠). فلسفة التربية في القرآن الكريم. ط١. دار المكتبي. سوريا.
- الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب. (١٤١٩-١٩٩٨). القاموس المحيط. ط٦. تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي. مؤسسة الرسالة. بيروت.
- الغزالي، أبو حامد. (١٩٩٨). إحياء علوم الدين. ط١. مكتبة مصر.

- الفارابي. (١٣٣٤هـ - ١٩٠٦م). آراء أهل المدينة الفاضلة. ط١. دار مصر المحروسة.
- فهيم، كليز. (١٤٢٥ - ٢٠٠٤). الأسرة والمدرسة والمعلم وتحقيق النجاح للأولاد. ط١. مكتبة الثقافة الدينية. القاهرة.
- فوستير، كونستين. تربية الشعور بالمسؤولية عند الأطفال. ترجمة: خليل إبراهيم. مؤسسة فرانكلين للطباعة. القاهرة.
- القائمى، علي. الأسرة وأطفال المدارس.
- القابسي، أبو الحسن. ط١ (١٩٨٦). الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين. تحقيق: احمد خالد. الشركة التونسية - تونس
- كانت. (١٣٥٥). كتاب التربية. ترجمة: طنطاوي جوهري. المطبعة السلفية. القاهرة.
- الكندي. (١٩٥٠). رسائل الكندي الفلسفية. تحقيق: محمد أبو ريذة. دار الفكر العربي. القاهرة.
- محرز، نجاح. أساليب المعاملة الودية وعلاقتها بتوافق الطفل الاجتماعي في رياض الأطفال.
- مراد، غادة. (٢٠٠٤). الطفل السوري والقانون.
- مرسي، محمد. (١٩٩٨). فن تربية الأولاد في الإسلام. ط١. دار الطباعة والنشر. القاهرة.
- المطيعي. تكملة المجموع. مكتبة الإرشاد. جدة.
- المقدسي، ابن مفلح. (١٤١٩-١٩٩٩). الأدب الشرعية. ط٣. تحقيق: شعيب ارناؤوط. عمر القيام. مؤسسة الرسالة. بيروت.
- النحلوي، عبد الرحمن. (١٤٠٣-١٩٨٣). أصول التربية الإسلامية وأساليبها. ط٢. دار الفكر. دمشق.
- النجدي، أحمد. (١٤١٠-١٩٨٩). هداية الراغب لشرح عمدة الطالب. ط٢. تحقيق: حنين مخلوف. دار البشير. جدة.
- النفراوي. الفواكه الدواني شرح لرسالة ابن أبي زيد القيرواني. المكتبة الثقافية. بيروت.
- النحوي، عدنان. (١٤٢٠-٢٠٠٠). التربية في الإسلام. ط١. دار النحوي.
- النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف. المجموع. مكتبة الإرشاد. جدة.
- النووي. روضة الطالبين. تحقيق: عادل عبد الموجود - علي محمد معوض. دار الكتب العلمية. بيروت.
- الهيثمي، محمد بن محمد. تحرير المقال في أحكام وآداب وفوائد يحتاج إليها مؤدبو الأطفال. تحقيق: مجد السيد إبراهيم. مكتبة القرآن. القاهرة.
- الهجرسي، فؤاد. (١٤٢١-٢٠٠٠). رياض المتقين في تربية الناشئين. ط١. دار الكلمة. مصر.
- وولف، ديفيد. (٢٠٠٥). الإساءة للطفل. ط١. ترجمة: جمعة يوسف. المجلس الأعلى للثقافة. القاهرة.

– يالجن، مقدار. (١٤١٢-١٩٩٢). التربية الأخلاقية الإسلامية. ط١. دار عالم الكتب.
الرياض.